

سياسة العفو عند ملوك المملكة الآشورية الحديثة

(٩١١-٦١٢ ق . م)

دراسة تاريخية تحليلية**المدرس الدكتور****عبد الغني غالي فارس****جامعة البصرة****كلية التربية للبنات****الاستاذ المساعد الدكتور****عادل هاشم علي****كلية الآداب****المخلص:-**

البحث يسلط الضوء على سياسة العفو كإبرز السياسات التي انتهجها الملوك الآشوريين اتجاه حكام الأقاليم التابعة لهم وسكان تلك الأقاليم إبان عصر المملكة الآشورية الحديثة (٩١١- ٦١٢ ق.م.) وقد تشكل هذا العفو بحالات متعددة ومتنوعة تبعاً لحالة الصراع أو التمرد مع الأخذ بنض الاعتبار العوامل الجغرافية لمناطق المتمردين من الحكام ، وقد ظهر من خلال البحث ان الفترة الثانية للعصر الآشوري الحديث (٧٤٥- ٦١٢) امتازت بتوسع المملكة الآشورية من خلال امتداد سلطانها على أقاليم جديدة وبالتالي ظهرت لدينا حالات عفو وصفح عن حكام وسكان العديد من الأقاليم في مناطق متفرقة من الشرق الأدنى القديم .

كل حالات العفو التي اصدرها ووثقها الملوك الآشوريين خضعت للدراسة والتحليل بما يتماشى مع المنهج التاريخي الوصفي المعتمد على تحليل النصوص المسماية (المترجمة) والمعتمدة في قراءة التاريخ الآشوري وتاريخ بلاد الرافدين بصورة عامة .

*The policy of amnesty of the kings of the modern
Assyrian kingdom (911-612 BC).
Analytical historical study*

Asst. Prof. (PhD) Adil Hashim Ali

University of Basrah / College of Arts

Lecturer.DR. Abdul Ghani G.Faris

University of Basrah / College of Education for women

Abstract

The research sheds light on the policy of amnesty as a most prominent policies adopted by the Assyrian kings towards the rulers of their territories and the inhabitants of those regions during the era of the neo- Assyrian kingdom (911-612 BC). This amnesty were created in various situations depending on the state of conflict or rebellion . The second period of the neo Assyrian kingdom (745-612) was characterized by the expansion of the Assyrian kingdom through the extension of its authority over the new provinces. Thus we have cases of amnesty and forgiveness for the rulers and inhabitants of many regions in different parts of the Ancient Near East..

All amnesty cases issued and documented by the Assyrian kings were studied and analyzed in line with the descriptive historical approach based on the analysis of the cuneiform texts (translated) and adopted in the reading of Assyrian history and the history of Mesopotamia in general .

المقدمة:-

تتجلى نظرة الباحثين الغربيين للمملكة الآشورية الحديثة (٩١١ - ٦١٢ ق.م) على أنها مملكة إمبريالية اعتمدت استخدام القوة المفرطة وقسوة التعامل وسفك الدماء في توسيع حدودها ، فضلاً عن ضراوة أساليبها العسكرية في التعامل مع خصومها في الداخل والخارج من حدود المملكة .

هذه النظرة -إلى حدٍ ما - مجحفة بحق التاريخ الآشوري والآشوريين بصورة عامة، ولا نلتمس هنا التبرير لسياسة المملكة الآشورية بقدر ما نود إن نستعرض جانباً مهماً وإيجابياً في سياسة ملوكها ، وهي سياسية العفو والتسامح في حروبهم والصفح في مناسبات عدة عن خصومهم بعكس ما تصوره المصادر والقراءات المتشددة للتاريخ . ربما نجد في بعض البحوث والدراسات الأكاديمية المختصة بالتاريخ الآشوري إشارات إلى العفو ضمن الحديث عن أعمال الملوك ، ولكن هذه الدراسة التي اعتمدت الجانب التحليلي تتناول سياسة العفو عند ملوك المملكة الآشورية الحديثة كأسلوب وممارسة سياسية بالتعامل مع المشاكل الداخلية والتحديات الخارجية وبطريقة نستعرض فيها الدوافع الحقيقية لإصدار العفو وما نتج عنه من ردة فعلي أو آثار واضحة في استقرار أركان المملكة آنذاك .

اقتضت طبيعة البحث إن يقسم إلى محورين رئيسيين ، وقد تناولنا في المحور الأول العفو عند ملوك المملكة الآشورية الحديثة الأولى (٩١١ - ٧٤٥ ق.م) . وفي المحور الثاني تطرقنا إلى العفو عند ملوك المملكة الآشورية الحديثة الثانية (٧٤٥ - ٦١٢ ق.م) مع تبيان الحالات الفردية والجماعية للعفو ضمن التدرج التاريخي لسني حكم الملوك ، وقد جاءت نتائج البحث في نهايته لتستعرض أهم الاستنتاجات التي أفرزتها قراءة الإحداث .

أولاً: العفو عند ملوك المملكة الآشورية الحديثة الأولى (٩١١ – ٧٤٥ ق.م)

عشية اعتلاء ادد - نيراري الثاني (٩١١ - ٨٩١ ق.م) العرش الآشوري ، كانت المملكة الآشورية تمر بأسوأ فتراتهما التاريخية . فخطر الخراب الاقتصادي كان مخيماً عليها لفقدانها لكل المناطق التابعة لها غرب نهر دجلة وهيمنة القوى الأجنبية على طرق التجارة الرئيسية المارة عبر الجزيرة ومنافذ الجبال . وكانت الأقوام القاطنة في أعالي جبال زاكروس تفرض سيطرتها على حافات وادي دجلة ، بينما كانت القبائل الآرامية ترابط على أبواب آشور تقريباً . ولم تكن المنطقة التابعة للآشوريين آنذاك لتزيد على المائة ميل طولاً والخمسين ميل عرضاً على امتداد نهر دجلة ومعظمها على الضفة اليسرى لهذا النهر^(١) .

ومن ثم فالحروب التي خاضها الآشوريون منذ مطلع حكم ادد - نيراري الثاني وتكلفت خلال عهد الملك شلمنصر الثالث (٨٥٩ - ٨٢٤ ق.م) بفرض سيادتهم على المناطق الواقعة من الخليج العربي جنوباً إلى جبال أرمينية شمالاً ومن حدود ميديا شرقاً إلى البحر المتوسط غرباً^(٢) ، إنما كانت في الأساس ((حروباً وقائية تستهدف حماية أرض الإله آشور من أذى جيرانها المعادين))^(٣) . وهذا ما كان يفرض عليهم التعامل بحزم وشدة مع خصومهم .

ومع ذلك وجدنا إن اثنين من أشهر ملوك المملكة الآشورية الحديثة الأولى وهما توكلي - نورتا الثاني (٨٩٠ - ٨٨٤ ق.م) وشلمنصر الثالث ، قد صفح كل واحد منهما عن أحد الحكام الذي لم يقر بالتبعية للسلطة الآشورية إلا بعد إن اضطر لذلك . فتوكلي - نورتا الثاني ، الذي وجه في بداية عهده حملة ضد مملكة بيت - زمني^(*) (Bit - zamani) لإخضاعها لسلطته ونجح على أثرها في اجتياح هذه المملكة وإلحاق الهزيمة بحاكمها أمي - بعل (Ammi - bali) في إثناء محاولته التصدي له ،

نجده وبعد إسراع الأخير على اثر ذلك لالتماس عفوه والخضوع له ، يصفح عنه ويعيد الأمن والاستقرار لربوع مملكته . وهذا ما اخبر عنه الملك الآشوري بقوله: ((أمي - بعل لإنقاذ حياته ، جثا على قدمي فعفوت عنه ... وجعلت السكان يسكنون بسلام في المدن التي كان يحتلها ، وجعلته يقسم قسم آشور الهي))^(٤) .

أما شلمنصر الثالث وخلال حملته سنة ٨٢٩ ق.م على المناطق الواقعة جنوب بحيرة أورمية (رضائية الآن)^(٥) ، وما صاحبها من سيطرته لأول مرة على ماساشرو (masashuru) عاصمة منطقة خارونا (Harruna) ، استجاب لالتماس حاكم المنطقة تلك شولوسونو (shulusunu) للعتو عنه وعن أبنائه وأعاد له عرشها كتابع له يؤدي الإتاوات سنويا وأهمها الخيول^(٦) . وهذا ما يشير إليه نصه الآتي : ((عفوت عن شولوسونو وأبنائه واعدته إلى عرشه وفرضت عليه إن يقدم لي هدايا الطاعة والولاء ومن بينها الخيول))^(٧) .

وزيادة على ذلك ، يمكن إن ننسب إلى شلمنصر الثالث عفوه عن حاكم كركميش (Carchemish) سنكارا (Sangara) أيضا ، الذي كان قد خضع إلى الملك الآشوري آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣ - ٨٥٩ ق.م) في عام ٨٧٥ ق.م^(٨) ، ثم خرج على شلمنصر الثالث في السنة الأولى لحكمه وانضم حينها إلى الحلف المناهض له ، الذي ضم إلى جنبه حاكمي شمال (خاني) وخاتينا (سابلوم) وكان بقيادة حاكم مملكة بيت - أديني الآرامية^(٩) . فسنكارا عندما سارع للاستسلام بعد عامين من هذا ، على اثر استيلاء القوات الآشورية آنذاك على معقله الرئيس مدينة سزاب (Sazabe) ، وأرسل بهدايا الطاعة والولاء إلى الملك الآشوري ، قبل الأخير منه ذلك ولم يقم بأية أعمال عسكرية أخرى ضده^(١٠) ، أي صفح عنه وتصالح معه .

كما يمكن إن ننسب إلى الملك الآشوري نفسه عفوه عن حاكم مدينة كلزانو^(*) (Gilzanu) أسو (Asu) ، الذي كان قد أذعن لسلطته سنة ٨٥٩ ق.م^(١١) . فقد ورد في إحدى النصوص الآشورية التي يعود تاريخها إلى عام ٨٥٦ ق.م ، ما يفيد إن هذا الحاكم تمرد وحاول مع إخوته وأبنائه التصدي إلى شلمنصر الثالث عند اقترابه

من مدينتهم . ولكن بعد اقتحام الأخير لمدينته آنذاك قدم الجزية والهدايا له^(١٢) ، مما يعني إن الملك الآشوري الحق الهزيمة به ومن ثم صفح عنه واقره حاكما لكلزانو بعد خضوعه له مجددا .

وقد أشير في هذا الخصوص إن أسو لم يستسلم إلا بعدما أشرفت القوات الآشورية على سحق مقاومته بالكامل^(١٣) .

ويبدو أن ما دفع توكتي - ننورتا الثاني للعضو عن أمي - بعل وما دفع شلمنصر الثالث للتعامل بالمثل مع الحكام المتقدم ذكرهم ، له صلة مباشرة بطريقة الحكم التي تبناها ملوك المملكة الآشورية الحديثة الأولى للمناطق التابعة ، إذ كانوا في الغالب - وكما هو معلوم - يبقون هذه المناطق تحت إدارة حكامها المحليين التابعين لهم حتى لو أنها تمردت وأعادوا إخضاعها بالقوة ، أي يحكمونها بشكل غير مباشر . فقد تقدم إن أمي - بعل وشولوسونو أصبحا تابعين لآشور فور استيلاء القوات الآشورية على منطقة كل واحد منهما ، وان سنكارا وأسو عدل كل واحد منهما صفته من متمردا على السلطة الآشورية إلى تابع لها وهو محتفظا بعرشه .

وفي ضوء ذلك فمن غير المستبعد إن ما أراده هذين الملكين من وراء ذلك استمالة هؤلاء الحكام وكسبهم ، لكي يعمل كل واحد منهم على تأمين السيادة الآشورية على المنطقة التابعة له .

كما يبدو إن شلمنصر الثالث كان يخطط من وراء تصالحه مع سنكارا ، وهو ما تزامن مع خضوع باقي حلفاء مملكة بيت - أديني لسلطته من الممالك السورية الشمالية الأنف ذكرها^(١٤) ، التفرغ لاستئناف أنشطته العسكرية ضد بيت - أديني أيضا بغية القضاء عليها . فبعد عام واحد من هذه التطورات - أي في عام ٨٥٦ ق.م - أرسل الملك الآشوري حملة ثانية على هذه المملكة ونجح على أثرها في بسط سيطرته التامة عليها . ومن ثم قام بتحويلها لمقاطعة آشورية^(١٥) .

وربما أن من الأهداف الأخرى التي كان شلمنصر الثالث يسعى لتحقيقها من جراء تعامله السالف ذكره مع شولوسونو ، تشجيع باقي القوى في المناطق الواقعة جنوب

بحيرة أورمية للخضوع له طوعا سواء المتمردة منها ، أو التي لم تكن سابقا تابعة لآشور . فقد حدثت هذه التطورات في وقتا كان فيه القائد الآشوري الترتانو ديان – آشور (Turtan Daian-Assur) ، الذي كلف بإخضاع هذه المناطق كافة سنة ٨٢٩ ق.م ، لا زال ينتظره مد نفوذ بلاده على مملكة شورديرا (Shurdira) وإخماد عصيان الفرس أيضا ، إذ لم يتقدم صوب شورديرا والفرس إلا بعد إخضاعه لهذا الحاكم^(١٦) .

وعلى أي حال فيبدو إن عفو توكلتي – نورتا الثاني عن أمي - بعل ، مما أدى لجعل الأخير تابعا إلى السلطة الآشورية حتى مصرعه في عصيان داخلي سنة ٨٧٩ ق.م^(١٧) . ولكن هذا في الوقت نفسه لم يؤد لرضوخ سكان بيت – زماني لآشور وتبعاتها الثقيلة مدة طويلة . فتمردهم على حاكمهم هذا وقتلهم له آنذاك ، يعود لأنه أرهق كاهلهم في جمع الأموال التي تقدم كجزية للآشوريين على الأرجح^(١٨) .

ولم يكرر حاكم مدينة كلزانو (أسو) العصيان على شلمنصر الثالث ، إذ ليس ثمة ما يشير لعكس ذلك ، بل استمر سكان كلزانو بالخضوع من بعده إلى الملك الآشوري هذا وحتى أواخر سني حكمه على اقل تقدير . فقد دفع حاكمهم الجديد أوبو (Upu) الجزية له في عام ٨٢٨ ق.م^(١٩) .

وعلى النقيض من ذلك ، عاد سنكارا للتمرد ثانية على شلمنصر الثالث بعد نحو سبعة أعوام فحسب من صفح الأخير عنه . فقد ذكر الملك الآشوري انه قام بالهجوم على المدن التابعة لسنكارا واحرقها ، وذلك في عام ٨٤٩ ق.م . كما أشار لاستيلائه في العام التالي على ٩٧ مدينة تابعة لهذا الحاكم أيضا^(٢٠) .

إما عفو شلمنصر الثالث عن شولوسوتو وإعادته لحكم منطقتة ثانية ، وفي الوقت الذي يبدو إن هذا مما دفع حاكم مدينة شورديرا ارتاساري (Artasari) والفرس للرضوخ حينها سلما إلى السلطة الآشورية^(٢١) ، فلا يعلم على وجه التحديد فيما إذا كان شولوسوتو قد خرج على الملك الآشوري خلال الحرب الأهلية التي اجتاحت بلاد

أشور في السنوات الأربع الأخيرة من حكمه^(٢٢) ، أو ظل تابعا له آنذاك . هذا على افتراض انه كان على قيد الحياة في إثناء هذه الأحداث .
ولكن بالنظر لكون الأقاليم الشرقية للمملكة الآشورية قد تمردت خلال تلك الحرب^(٢٣) ، فمن المرجح إن ماساشرو قد حذت حذوها في ذلك سواء كانت حينها تحت حكم شولوسوتو أو غيره .

ثانيا: العفو عند ملوك المملكة الآشورية الحديثة الثانية (٧٤٥ - ٦١٢ ق.م)

توسعت المملكة الآشورية الحديثة في عصرها الثاني إلى أبعد مما كانت عليه في فترتها الأولى ، إذ ضمت إلى سلطانها معظم مناطق الشرق الأدنى القديم في اغلب عهدها . وهذا ما لم تبلغه دولة أو مملكة في الشرق الأدنى القديم قبلها .
وعلى الرغم من ذلك ، فمن الملاحظ إن ملوك المملكة الآشورية الحديثة الثانية فاقوا إسلافهم ملوك المملكة الآشورية الحديثة الأولى في إبداء التسامح والعفو مع الخارجين على سلطتهم . ولذلك ارتأينا عرض حالات العفو عندهم في مواضيع متفرقة وعلى حسب السبق التاريخي لحكمهم ومن شملهم العفو ، وكالاتي :

• عفو تجلات بيلاسر الثالث عن الملكة شمسي

يذكر الملك تجلات بيلاسر الثالث (٧٤٥ - ٧٢٧ ق.م) في إحدى نصوص سنة حكمه التاسعة (٧٣٦ ق.م) بأن إحدى ملكات عرب بادية الشام واسمها شمسي (Shamsi) ، أو سمسي (Samsi) على حسب ما جاء في هذا النص ، نقضت قسمها بالمعبود شماس بأن لا تتعرض للآشوريين بسوء وتكون موالية لهم^(٢٤) .

وهذا يعني أن هذه الملكة كانت تقوم قبل هذه السنة بأعمال معادية لهم ، تتمثل بتعرضها للقوافل التجارية الآشورية عند مرورها بالقرب من ديارها على يبدو^(٢٥) ، وأن الملك الآشوري قد صفح عنها آنذاك بعدما أرغمها على القسم بعدم تكرار ذلك . كما يفهم من هذا النص بأنها عادت في تلك السنة للقيام بمثل هذه الأعمال مجددا .
ويضيف تجلات بيلاسر الثالث في نصه هذا ونص آخر من نصوصه بأنه قام على اثر ذلك بالهجوم عليها واستولى على مدينتين من مدنها وتغلب على معسكرها ، مما

اضطرها للفرار إلى منطقة بازو^(٢٦) في وسط الصحراء ((الأصقاع البعيدة)) . ولكنه عاد ليعفو عنها ثانية عندما أعلنت خضوعها ووافقت على دفع الجزية له ، فضلا عن إقرارها بوضع مندوبا عنه في بلاطها^(٢٦) . وذلك لضمان ولائها وتوجيه سياستها مستقبلا على النحو الذي يريده^(٢٧) .

وقد صورت الملكة سمي (شمسي) على اللوح الذي ورد فيه خبر انتصار الملك الآشوري عليها ، ناشرة شعرها وقدميها حافيتين وتحمل بيدها إحدى الجرار الإحدى عشرة المقدسة ، بعد أن أضناها الجوع والتعب خلال وجودها في بازو وتلاشت معنوياتها^(٢٨) . ولذلك أرسلت وفدا لمصالحة الملك الآشوري واسترضائه ، ضم عددا من سادات قبيلتها وأتباعها ، بناء على ما ذكر في هذا اللوح^(٢٩) .

ويرجح إن ما دفع تجلات بيلاسر الثالث للعبو عن الملكة العربية تلك ولمرتين متتاليتين ، له صلة مباشرة بالخصائص الجغرافية الصعبة لبادية الشام ، التي تقع ضمنها المنطقة التابعة لهذه الملكة . فتلك البادية تتصف بعوائق جغرافية طبيعية تجعل من الصعب جدا على ملوك آشور حتى مجرد إخضاع سكانها من دون التعامل مع زعمائها الراغبين بالسيادة الآشورية . فهي عبارة عن أراض صحراوية شاسعة ومقفرة ، فلا شئ فيها سوى ((العطش المحرق)) على حسب ما وصفها الملك الآشوري آشوربانيبال (٦٦٨ - ٦٢٧ ق.م) في احد نصوصه^(٣٠) ، مما يجعل من المتعذر على الآشوريين إبقاء قواتهم في أماكن استيطان العرب فيها لإرغامهم على الانصياع لإرادتهم ووضع حدا نهائي لإعمالهم المعادية لآشور ، التي سنأتي على ذكرها تباعا في أثناء هذا البحث .

كما إن الخاصية الجغرافية تلك للبادية جعلت من الأخيرة ملاذ امن للثائرين من زعماءها العرب على السلطة الآشورية . فهؤلاء الزعماء وكلما تمردوا وهاجمتهم الجيوش الآشورية وهزموا منها ، كان الناجون منهم يفرون إلى أعماق الصحراء ، فيصعب حينها على تلك الجيوش مطاردتهم^(٣١) .

وبقدر ما يتعلق الأمر هنا بالملكة شمسي ، فلم يشر تجلات بيلاسر الثالث في نصه الأنف الذكر لقيامه بتعقب إثرها بعد توغلها في قلب الصحراء .
 وبناء على ذلك كله ، يمكن القول إن ما ابتغاه الملك الآشوري من وراء صفحه لأكثر من مرة عن هذه الملكة ، احتواءها مع العرب التابعين لها لكي يخضعوا للسيادة الآشورية . وكذلك للحيلولة دون تكرار اعتداءاتهم على مصالح آشور التجارية ، إذ مر بنا ما قد يفهم منه أنهم كانوا يتعرضون للقوافل التجارية الآشورية .
 وهذا كله مما أسهم في تحقيقه عفووه الثاني عنها على ما يبدو . فضلا عن إن سرجون الثاني أكد تسلمه الجزية منها في عام ٧١٥ ق.م^(٣٢) ، مما يعني أنها لا زالت تابعة للآشوريين حتى ذلك الحين ، لم يرد ما يشير لتمرداها - أو إتباعها - على سلطتهم وشروعها بأي عمل معاد لهم لاحقا .

• عفو تجلات بيلاسر الثالث عن سكان السامرة

وفضلا عن الملكة شمسي ، فقد اظهر تجلات بيلاسر الثالث ما يدل على صفحه عن سكان مملكة إسرائيل الشمالية (السامرة) أيضا . فعندما خرجت هذه المملكة بقيادة حاكمها فقح (Pakaha) على سلطته وتحالفت ضده مع مملكة دمشق الآرامية وبعض الدويلات الفلسطينية سنة ٧٣٤ ق.م^(٣٣) ، بعد إن كانت قد خضعت له قبل نحو أربعة أعوام من هذا^(٣٤) . فالملك الآشوري وبعد استيلائه على اثر ذلك على الأراضي العائدة للسامرة في شرق الأردن وبعض أنحاء فلسطين (أي نصف ممتلكاتها) وتحويلها إلى مقاطعات آشورية وتهجيده لسكانها^(٣٥) ، أوقف زحفه على بقية مناطقها وتركها محافظة على كيانها السياسي لمجرد إن هوشع ، الذي تولى عرش السامرة بعد قتله (فقح) في أثناء تلك الأحداث^(٣٦) ، سارع للخضوع ودفعت الجزية له^(٣٧) .
 وما يفسر هذا على حسب اعتقادنا ، تفضيل تجلات بيلاسر الثالث الحكم غير المباشر للمناطق التابعة كلما كان ذلك ممكنا . ومما يدل على تفضيله لذلك أيضا ، انه عندما حدث في عام ٧٣٩ ق.م عصيان في مملكة شمال بقيادة ازريا (Azariah) ضد ملكها برصور بن بناموا الأول الخاضع لآشور ، أدى لقتل الأخير مع العشرات من

إفراد عائلته والمقربين منه واعتلاء ازريا العرش من بعده . فالملك الآشوري وبعد استعادته السيطرة على شمال في العام التالي وتخلصه من ازريا ، نصب على عرشها وريثه الشرعي بانوموا الثاني بن برصور (٧٣٨ - ٧٣٢ ق.م) ^(٣٨) ، الذي كان مثل والده خاضعا للآشوريين كذلك ^(٣٩) .

ولم يكن تجلات بيلاسر الثالث وحده الذي يميل لحكم المناطق التابعة بصورة غير مباشرة ، إذ سنأتي على ذكر شواهد وأدلة تثبت إن سائر اقرأنه ملوك المملكة الآشورية الحديثة الثانية كان عندهم الميول نفسها .

ومن الجائز إن هؤلاء الملوك وفي مقدمتهم تجلات بيلاسر الثالث كانوا يبتغون من وراء هذا ، تسخير إمكاناتهم البشرية والمادية المتاحة لإخماد حركات التمرد التي كانت تندلع ضدهم بين الحين والآخر في أرجاء مملكتهم الواسعة ولم يكن بإمكانهم معالجتها إلا بالقوة . وكذلك لمواجهة أعدائهم المترصين بهم أيضا ، مثل الاورارتيين والمصريين والعيلاميين وغيرهم . وربما للحد من احتكاكهم بالشعوب المغلوبة ونقمتها على سلطانهم أيضا ، فهذا الأسلوب في الحكم من شأنه الحد من ذلك حتما .

وبقدر ما يتعلق الأمر هنا بتجلات بيلاسر الثالث ، فمن الملاحظ إن تصالحه مع السامرة وتركه إياها تحت إدارة سلطتها المحلية ، أتاح له الاستفراد بحليفتها القوية (دمشق) والقضاء عليها ، إذ شن ضدها حرب شعواء ما بين عامي (٧٣٣ - ٧٣٢ ق.م) حتى تسنى له إخماد تمردتها تماما وتحويلها إلى أربعة مقاطعات آشورية ^(٤٠) .

على أن ذلك من جانب آخر لم يحل دون محاولة سكان السامرة التخلص سريعا من القيود الآشورية . ففي عام ٧٣٢ ق.م ، انتفضوا على حاكمهم (هوشع) الذي كان حينها لا يزال خاضعا لآشور . ولم يخمد انتفاضتهم تلك إلا التدخل السريع والمباشر للملك الآشوري هذا ^(٤١) .

• عفو سرجون الثاني عن الحكام المتمردين

ويسجل إلى الملك الآشوري سرجون الثاني (٧٢١ - ٧٠٥ ق.م) عفو عن اثنين من أشهر الحكام المتمردين . وهما كل من :

١- اولوسونو (Ullusunu)

وهو ملك المانائيين^(*) (Mannaeans) الذي كان سرجون الثاني قد نصبه على عرش ماناي (Mannai) سنة ٧١٦ ق.م^(٤٢) ، ولكنه تحالف في السنة نفسها مع ملك اورارتو روساس الأول (Rusas 1) (٧٣٤ - ٧١٤ ق.م) وتمرد بتحريض منه . كما حرض جارتيه كارللا واللابريا^(٤٣) ، الواقعتين شرق بحيرة أورميا^(٤٤) ، على أن تحذوان حذوه في ذلك^(٤٥) .

تاريخياً ، اجتاح الملك الآشوري آنذاك الأراضي المانائية وسيطر على عاصمتها أزيرتو (Izirtu)^(*) ، وما أن جاءه اولوسونو على اثر ذلك مع ممثلو شعبه وأعيانهم ليقدموا له فروض الولاء والطاعة ويلتمسوا العفو منه ، حتى صفح عنهم وأعاد اولوسونو لعرشه تارة أخرى . وعن ذلك يقول سرجون الثاني: ((اجتمع اولوسونو الماني وكل أرضه سوية كرجل واحد وجثوا عند قدمي . رأفت بهم . غفرت لاولوسونو عدوانه ووضعت على العرش الملكي))^(٤٦) .

وفي السياق نفسه يمكن القول إن الملك الآشوري شمل بعفوه آنذاك سكان ماناي أيضا ، إذ لم يذكر وهو يتحدث عن اجتياحه لبلادهم وإخماده لعصيان حاكمهم هذا، ما يشير إلى أنه قد تعامل معهم بأية قسوة بعد هذه الأحداث^(٤٧) ، بل تقبل اعتذار وجوهم وأعيانهم وصفح عنهم على حسب النص المذكور في أعلاه .

ومن المرجح إن ما دفع سرجون الثاني للتعامل مع اولوسونو على هذا النحو ، إدراكه لضرورة الاعتماد على قادة مملكة ماناي المحليين في إدارة شؤونها بالنيابة عنه، إذ لم يكن من السهل عليه إلحاق هذه المملكة بحكمه المباشر . وذلك لخاصيتها الجغرافية الصعبة ، فهي تشمل منطقة كبيرة مما يعرف الآن بکردستان الإيرانية^(٤٨) ، التي تتصف بكونها ذات تضاريس معقدة ، إذ تغلب عليها المرتفعات الجبلية التي يجاور بعضها بعضا^(٤٩) .

هذا مع الأخذ بنظر الاعتبار، إن اولوسونو هو الأقدر من بين الزعماء المانائيين على حكم ماناي وضبط الأوضاع فيها لصالح آشور ، بل والأكثر قبولا عند اغلب سكانها

أيضا . ففضلا عن انه كان حاكما لها وبتفويض من سرجون الثاني ، على حسب ما تقدم ذكره ، فهو ينتمي لأسرة ارانزو ذات الجذور العميقة في حكم هذه المملكة وكانت على صلات سياسية وطيدة بالآشوريين منذ مطلع عهد تجلات بيلاسر الثالث . فاولوسونو هو نجل ارانزو (Iranzu) ، الذي كان ملكا للمانائين عشية اعتلاء تجلات بيلاسر الثالث للعرش الآشوري وقد خضع للأخير آنذاك بصورة طوعية^(٥٠) . وقد حافظ ارانزو على تبعيته للسلطة الآشورية حتى وفاته في بداية سني حكم سرجون الثاني . وكذلك الحال بالنسبة لابنه ووريث عرشه ازا (Aza) ، الذي قدم حياته ثمنا لهذه التبعية سنة ٧١٦ ق.م ، إذ قتل آنذاك بتمرد داخلي^(٥١) .

وزيادة على ما تقدم ، فقد مر بنا إن اولوسونو جاء إلى الملك الآشوري ليعلن الندم على عصيانه والخضوع له ثانية فور استيلاء القوات الآشورية على عاصمته ، أي لم يتأخر كثيرا لتصحيح موقفه .

ومما قد يعد دليل على أن سرجون الثاني قد عفا عن هذا الحاكم وأعاد له عرش مملكته ثانية للاعتبارات المار ذكرها ، ما كشفه الملك الآشوري هذا في أحد نصوصه الذي يعود إلى عام ٧١٤ ق . م ، إذ أشار فيه انه لازال حتى ذلك العام يحقد على اولوسونو ويضمّر الشر له^(٥٢) ، أي لم يغفر في قرارة نفسه للأخير تمردده عليه بعد مرور أكثر من عامين على هذا . فلو إنه لو لم يكن بحاجة لوجود هذا الرجل على سدة الحكم في ماناي ولهذه الاعتبارات على الأرجح ، لما تعامل بهذه الطريقة البناءة وهو يحمل له كل مشاعر الكراهية تلك .

إما صفح سرجون الثاني عن عامة سكان ماناي ، الذي يرجح أنهم دعموا اولوسونو في تمردده هذا ، إذ قاتلوا تحت لواءه في إثناء إخماد القوات الآشورية لعصيانه وقتل عدد كبير منهم على اثر ذلك^(٥٣) ، فربما سببه الرئيس إنه ألقى بمسؤولية ذلك كله على حاكمهم هذا وكبار أعوانه . وما دام هؤلاء قد شملهم عفوه ، فمن الطبيعي إن يشمل ذلك عامة إتباعهم أيضا .

أن تسامح الملك الآشوري مع اولوسونو وشعبه ، كان مما حفز هذا الحاكم لفك ارتباطه مع اورارتو وتعزيز علاقته بأسياده الآشوريين على الأرجح ، إذ لم يمض سوى عام واحد على هذا ، حتى بدأ روساس الأول بالضغط عسكريا على اولوسونو وإحاكة الدسائس والمؤامرات ضده . ففي عام ٧١٥ ق.م ، نجح الملك الاورارتي هذا في دفع الزعيم المانائي دياكو (Daiauku) للتمرد على اولوسونو، واستولى على اثنين وعشرين حصنا من الحصون المانائية^(٥٤) ، وذلك بمساعدة من دياكو على الأرجح^(٥٥) . وهذا ما استدعى تدخلا فوريا من سرجون الثاني ، أدى لإحاقه الهزيمة بالاورارتيين وانتزاعه هذه الحصون كافة من قبضتهم^(٥٦) ، فضلا عن أسر دياكو ونفيه مع أفراد أسرته إلى حماة^(٥٧) .

وزيادة على ما تقدم ، ففي أثناء توجه سرجون الثاني وجنوده إلى احد الحصون المانائية (سيرداكو) للاستراحة فيه لبعض الوقت في مستهل حملته على اورارتو سنة ٧١٤ ق.م^(٥٨) ، سارع اولوسونو مع كبار أعوانه وحشد كبير من رعيته لاستقباله هناك وهو يحمل له جزيته . كما أنه جمع لهذه المناسبة في هذا الحصن حكام الأقاليم المجاورة التابعة لآشور ، وزود القوات الآشورية بالمؤن والأغذية طيلة مدة بقائها فيه أيضا^(٥٩) ، بل لم يرد ما يشير لخروجه على السلطة الآشورية لاحقا .

على إن ذلك التسامح لم يسهم من جانب آخر في استقرار السيادة الآشورية على مملكة ماناي لمدة طويلة . فقد أشير إلى أن المانائيين تحالفوا مع الكيميريين^(٦٠) (Gimirian) ، وذلك بعد وقت قصير من وفاة سرجون الثاني ، أي في بداية سني حكم الملك الآشوري سنحاريب (٧٠٤ - ٦٨١ ق.م)^(٦٠) ، مما يعني أنهم تحرروا من السطوة الآشورية آنذاك . فالكيميريين كانوا منذ أواخر حكم سرجون الثاني من ألد أعداء الآشوريين^(٦١) .

وليس هذا فحسب ، بل أنهم برزوا كأعداء لآشور خلال عهد الملك الآشوري أسرحدون (٦٨٠ - ٦٦٩ ق.م) أيضا . فقد تحالفوا ما بين عامي (٦٧٦ - ٦٧٢ ق.م) مع كاشتاريتو (Kashtarito) حاكم مدينة كار - كاشي (Kar-kashi) الإيرانية

والكيميريين والميديين واخذوا بمهاجمة الحصون الآشورية الحدودية^(٦٢). وقد استولى المينيون آنذاك على اثنتين منها (دور- ايليل ، شارو- أكبي)^(٦٣). ولم يعد الماناثيون إتباعا لآشور مجددا إلا بعد الحملة التي وجهها الملك الآشوري آشوربانيبال ضدهم في عام ٦٥٩ ق.م^(٦٤).

٢- مردوخ - أبلا - أدينا الثاني (Murdak - Abla – Adina 11)

العفو الآخر الذي أصدره الملك سرجون الثاني ، كان لصالح الزعيم الكلدي الشهير مردوخ - أبلا - أدينا الثاني ، الذي كان قد رضخ بصورة سلمية إلى تجلات بيلاسر الثالث سنة ٧٣٢ ق.م^(٦٥). ولكنه وعشية اعتلاء سرجون الثاني عرش بلاده ، أشهر العصيان ضده ونجح في فصل بابل وارض البحر عن سلطته مدة اثنا عشر عاما (٧٢١ - ٧٠٩ ق.م)^(٦٦) ، بل وشرع في إثناء ذلك بحملة تنكيل واسعة للرعايا الآشوريين في بابل^(٦٧). فالملك الآشوري عندما نجح بين عامي (٧١٠ - ٧٠٩ ق.م) في انتزاع كلا هذين البلدين من قبضته واجبره على الفرار إلى بلاد عيلام^(٦٨) ، عاد ليعفو عنه بعد إن جاءه خاضعا ونصبه مجددا حاكما على قبيلته (بيت - ياكين)^(٦٩) ، التي تعد أشهر وأهم قبائل ارض البحر الكلدية وكانت تستوطن منطقة الاهوار في الجزء الغربي من القسم السفلي لوادي دجلة والفرات ، فضلا عن السواحل الغربية للخليج العربي حتى دلمون (البحرين)^(٧٠).

ويبدو إن ما دفع الملك الآشوري لذلك ، الخاصية الجغرافية الصعبة لبلاد البحر. فتلك البلاد تشمل الاهوار والبحيرات على طول المجرى السفلي لنهري دجلة والفرات بين سواحل الخليج العربي والمدن الواقعة في أقصى جنوبي بلاد بابل^(٧١) ، فضلا عن معظم منطقة الخليج العربي ولاسيما سواحلها الغربية^(٧٢) ، أي تغلب عليها الموانع المائية التي تجعل بسط الآشوريين سيادتهم التامة عليها بشكل دائم أمرا صعبا للغاية من دون التفاهم مع كبار زعمائها .

هذا مع ملاحظة أن حدود قبيلة بيت - ياكين تحاذي الحدود العيلامية ، مما يعني إن المتمردين من أبناء هذه القبيلة بإمكانهم اللجوء دائما إلى أراضي عيلام على

الجانب الآخر من الاهوار الكبرى^(٧٣) ، وذلك إذا هاجمهم الجيش الآشوري وهزموا منه، أو لم يكن بمقدورهم مواجهته ، مما يجعلهم مصدر قلق دائم للسلطات الآشورية في جنوب بلاد الرافدين بأسره . فمن ضمن ما كان يقدمه العيلاميون لأي متمرد كلدي على الحكم الآشوري ، الملجأ والمأوى^(٧٤) . وقد تقدم إن مردوخ - أبلا - أدينا الثاني فر إلى عيلام بعد هزيمة الملك الآشوري له وانتزاعه جنوب بلاد الرافدين من قبضته. وغير هذا وذاك فهذا المتمرد تعدى تأثيره السياسي الفاعل حدود قبيلته ليشمل سائر قبائل ارض البحر الكلدية الأخرى . فهو كان منذ عهد تجلات بيلاسر الثالث زعيما لقبيلة بيت - ياكين^(٧٥) ، التي ذاع صيتها وشهرتها على سائر هذه القبائل إلى الحد الذي كان حاكمها يلقب في النصوص الآشورية بملك أرض البحر تارة وملك الكلديين تارة أخرى^(٧٦) . وأشار إلى انه نصب نفسه رئيسا لشيخ القبائل الكلدية تلك منذ أواخر عهد شلمنصر الخامس^(٧٧) ، بل مر بنا انه تسلط على بلاد البحر وبابل أيضا مدة اثنا عشر عاما .

وبناء على هذا كله ، فمن المرجح أن ما أراد سرجون الثاني تحقيقه من وراء صفحه عن مردوخ - أبلا - أدينا الثاني وإعادته لحكم قبيلته ، الحد من نقمة القبائل الكلدية على الآشوريين وتهدة ثائرتها ، ولاسيما بيت - ياكين ، لكي لا تتمرد على سلطتهم لاحقا .

وكذلك لفك ارتباط هذا الزعيم وارتباط كلدي ارض البحر مع عيلام أيضا ، للحيلولة دون قيام الأخيرة باستغلالهم في زعزعة السيادة الآشورية على الأجزاء الجنوبية لبلاد الرافدين . فانتزاع مردوخ - أبلا - أدينا الثاني السيادة من الآشوريين على الأجزاء الجنوبية لمملكتهم سنة ٧٢١ ق.م ، إنما كان بتشجيع ودعم من العيلاميين ، بل وكان للدعم العيلامي المباشر له في معركة دير سنة ٧٢٠ ق.م ضد القوات الآشورية^(٧٨) ، ابلغ الأثر في منع سرجون الثاني من استعادة السيطرة على تلك الأجزاء آنذاك ، ومن ثم بقاءهما تحت حكم خصمه الكلداني هذا حتى عام ٧٠٩ ق.م^(٧٩) .

ولكن مردوخ - أبلا - أدينا الثاني عاد في السنة الثالثة من حكم سنحاريب (٧٠٣ ق.م) ليتزعم قبائل ارض البحر الكلدية في التمرد على الآشوريين . كما انتزع بابل بالقوة ونصب نفسه ملكا عليها آنذاك ، وذلك بعد إن ضمن تأييد سكانها الكلديين والآراميين ودعم عيلام أيضا^(٨٠) ، بل إن العيلاميين هم من تحمل العبأ الأثقل في محاولة منع سنحاريب من استعادة السيطرة على بابل آنذاك^(٨١) .

• عفو أسرحدون عن سكان بابل

اظهر الملك الآشوري أسرحدون قدرا من التسامح مع سكان بابل لم يكن هو قد أظهره ولا أي ملك آشوري آخر إزاء سكان أيا من المناطق المتمردة الأخرى . فقد استهل عهده بالعفو عن البابليين ، الذين كان سنحاريب قد أجبرهم على ترك مدينتهم ودمرها بالكامل^(٨٢) ، وذلك بعد إخماده سنة ٦٨٩ ق.م لأخر حركات تمردهم ضده التي قادها الزعيم الكلداني موشيزيب - مردوخ (Mushizib - murdak) منذ عام ٦٩٢ ق.م^(٨٣) . فعلى الرغم مما أشيع حينها في الأوساط الرسمية الآشورية إن المعبودات وعلى رأسها مردوخ (Murdak) قررت بقاء بابل تحت الخراب والدمار مدة سبعين سنة ، إلا إن أسرحدون وللتغلب على تلك العقبة أعلن إن مردوخ وبعد إن هدأ غضبه رأف ببابل وقرر قلب كتاب القدر رأسا على عقب ، مما يعني انه قلص عقوبة المدينة إلى احد عشر عاما . فالرقم (٧٠) في الخط المسماري يصبح (١١) في حالة قلبه^(٨٤) .

وبهذه الحالة أعلن أسرحدون إعادة بناء بابل رسميا في عام ٦٧٨ ق.م ، مع انه شرع في بنائها قبل عامين من هذا^(٨٥) . وقد شارك بنفسه في وضع حجر الأساس لإعمال البناء^(٨٦) .

كما أرجع الملك الآشوري سكان بابل إلى مدينتهم آنذاك وأعاد إليهم ولسكان بورسيبا (برس نمرود الآن) أيضا أراضيهم التي استولت عليها قبيلة بيت - داكوري الكلدية بعد تخريب سنحاريب لبابل^(٨٧) .

واستكمالاً لعفوه عن البابليين ، أعاد لهم أسرحدون حقوقهم وامتيازاتهم السابقة التي كان قد خصهم بها من قبله جده سرجون الثاني^(٨٨) . فقد ورد في احد نصوصه انه منح الحرية لسكان عدد من المدن البابلية الرئيسية وفي مقدمتها بابل^(٨٩) ، إي أعطاهم استقلالهم الذاتي وإعفاءهم من دفع الضرائب والرسوم المهمة ، وحررهم من أعمال السخرة ومنع التجاوز على قنواتهم وأراضهم أيضاً^(٩٠) .

ويبدو إن ما دفع الملك الآشوري لذلك كله هو حرصه على إن يعطي انطبعا حسن عند البابليين اتجاه الحكام الآشوريين تمهيدا لخطته الرامية لان يكون في بابل ملك ينصبه الآشوريون يمسك بأيدي المعبود مردوخ ، إذ رأى إن المصلحة تقضي بتوحيد بابل وآشور تحت العرش الآشوري^(٩١) ، ولاسيما إن سكان بابل يرتبطون مع الآشوريين بروابط دينية وحضارية وثقافية مشتركة^(٩٢) .

وإذا صحت هذه الفرضية ، فذلك يعني إن أسرحدون ابتغى من وراء ذلك استمالة البابليين وكسب ودهم لينزع من نفوسهم أية حساسية إزاء الحكم الآشوري لبلادهم وجعلهم يقبلوا به عن رضا وطيب خاطر.

وهذا ما حدث فعل طيلة سني حكمه . فقد لقيت أجراءاته تلك قبول سكان بابل وثناءهم ، بحيث أنهم استقبلوا بمنتهى الحماس والترحاب حاكمهم ابارو (ubaru) الذي نصبه عليهم أسرحدون بعد افتتاح بابل مباشرة في عام ٦٧٨ ق.م^(٩٣) ، بل إنهم وقفوا إلى جنب الحامية الآشورية الصغيرة في التصدي للقوات العيلامية التي غزت شمال بابل سنة ٦٧٥ ق.م واجبروها على الانسحاب^(٩٤) .

كما تسنى لأسرحدون من جراء ذلك جعل بابل قاعدة عسكرية للقوات الآشورية في مواجهة الإخطار المتوقعة دائما من الجهات الشرقية^(٩٥) ، وللانطلاق منها في حملة إلى الصحراء الملحية في الهضبة الإيرانية ، إذ اجبر عدد من حكامها على دفع الجزية^(٩٦) .

ويبدو إن هذه النتائج الباهرة هي ما شجعت أسرحدون من ثم لأن يعين ولده الأكبر (شماش - شوم - أوكين) ملكا على بابل من بعده ، على إن يكون تابعا لملك آشور القادم (آشوربانيبال)^(٩٧) .

• عفو أسرحدون عن الحكام المتمردين

وفضلا عن سكان بابل ، فقد صفح أسرحدون عن عدد من الحكام الخارجين على سلطته وهم النحو الآتي :

١- نائيد - مردوخ (Naid - marduk)

وهو شقيق نابو- زير- كيتي - ليشير (Nabu- zer – kitti – lishir) ، الذي حكم بلاد البحر ما بين عامي (٦٩٠ - ٦٨٠ ق.م)^(٩٨) . ويرجح أنه (أي نائيد - مردوخ) شارك الأخير في التمرد على السلطة الآشورية سنة ٦٨٠ ق.م ، إذ لجا معه إلى بلاد عيلام آنذاك فور فشل تمرد هذا^(٩٩) . ولكنه عندما جاء في السنة نفسها إلى أسرحدون ليعلن رضوخه التام له ويلتمس عفو على اثر غدر العيلاميون بشقيقه السالف ذكره وتصفيته ، فالملك الآشوري لم يكتف بالاستجابة لالتماسه هذا فحسب ، بل زاد على ذلك بان عينه حاكما على بلاد البحر أيضا ، أي رفع من شأنه السياسي أيضا . وهذا ما أشار له أسرحدون بقوله: ((وجاء إلى آشور - أي نائيد- مردوخ - ليصبح خادمي والتمس (العفو) في ملكي . ارض - البحر بأكملها مقاطعة أخيه ، وضعتها تحت سيطرته))^(١٠٠) .

ومن الجائز إن ما دفع الملك الآشوري لذلك أهمية بلاد البحر وقوتها^(١٠١) ، ولخاصيتها الجغرافية الصعبة أيضا - التي نوهنا عنها سلفا - وما يترتب على تلك الخاصية من ضرورة ترك البلاد تحت إدارة زعمائها الخاضعين لآشور .

هذا مع الأخذ بنظر الاعتبار المكانة السياسية الكبيرة لنائيد - مردوخ عند سكان بلاد البحر . فمن المرجح انه كان معاونا لأخيه (نابو - زير - كيتي - ليشير) في إدارة شؤونهم في إثناء تولي الأخير لحكمهم (٦٩٠ - ٦٨٠ ق.م) . وإلا لما انضم له في تمرد هذا على أسرحدون ، ولما ولاه الأخير حكم هذه البلاد ، على حسب ما نوهنا عن هذا وذلك فيما تقدم .

ويبدو إن الملك الآشوري كان يسعى من وراء ذلك ، استرضاء سكان ارض البحر لكي لا يتمردوا على السلطة الآشورية لاحقا ، وكذلك لقطع الطريق على العيلاميين

لمعاودة التدخل في شؤونهم وقلمهم على آشور مجددا . فحركة التمرد الأخيرة التي حدثت في بلادهم ضد الآشوريين وتقدم ذكرها - وعلى غرار حركات التمرد المماثلة السابقة واللاحقة - كانت بتحريض من العيلاميين^(١٠٢) . وهذا ما تحقق على ارض الواقع ، إذ لم يتمرد نائيد - مردوخ واستمر بدفع الجزية السنوية للآشوريين منذ إن عفا اسرحدون عنه وعينه حاكما لبلاد البحر سنة ٦٨٠ ق.م وإلى أن توفي في نحو عام ٦٥١ ق.م ، مما أدى لبقاء سكان البلاد تابعين لآشور طيلة هذه المدة^(١٠٣) . هذا على الرغم أن العيلاميين اخذوا في أوائل سنة ٦٥١ ق.م بتحريضهم والتهديد بإنزال الخراب في ديارهم إذا لم يتخلوا عن نائيد - مردوخ ويقبلوا بحليفهم الكلدي نابو - أوشليم (Nabu-uoshlim) حاكما عليهم^(١٠٤) .

٢- حزائيل (Hazael)

وهو شيخ قبيلة قيدار (عرب حوران) وكان تابعا سنحاريب^(١٠٥) ، وتمرد عليه في إثناء آخر حركات التمرد البابلية ضده (٦٩٢ - ٦٨٩ ق.م) على ما يبدو ومن ثم فر إلى قلب الصحراء على اثر حملة الملك الآشوري على دومة الجندل^(*) سنة ٦٨٩ ق.م^(١٠٦) ، التي كان حزائيل وإتباعه قد لجئوا إليها للتحصن فيها بعد مهاجمة القوات الآشورية لديارهم آنذاك^(١٠٧) .

فحزائيل عندما مثل أمام أسرحدون في مطلع عهده ليعلن عودته مجددا إلى السيادة الآشورية^(١٠٨) ، فالملك الآشوري سامحه وأعاد له حكم قبيلته وبصحبته تماثيل المعبودات العربية - التي سيأتي ذكرها في النص أدناه - التي كان سنحاريب قد سلبها بعد سيطرته على الدومة ، ولكنه فرض عليه بالوقت نفسه مزيدا من الأعباء المادية وقيود التبعية السياسية . فقد زاد الجزية عليه ودون على تماثيل معبوداته تلك ألقابه الخاصة وعبارات أخرى تظهر عظمة المعبود آشور^(١٠٩) ، كتعبير عن النفوذ الآشوري وسلطة آشور على القبائل العربية^(١١٠) .

وهذا كله ذكره أسرحدون في نصه الأتي: ((من ادومو (adumu) حصن العرب الذي سبق لسنحاريب ملك آشور (والدي) إن استولى عليه وكان قد حصل على

غنائم ممتلكاتهم وتمائيل إلهتهم وملكة العرب اسكالاتو (Iskallatu) وأخذهم جميعاً إلى بلاد آشور ، حزائيل (Hazael) ملك العرب جاء إلى نينوى عاصمتي محملاً بالهدايا الثمينة وقبل قدمي وتوسل إلي إن أعيد تماثيل إلهته فعطفت عليه وأصلحت تماثيل عترسمين (atarsamain) ، داي (Dai) ، نوخاي (Nuhai) ، رولدايو (ruldaiu) ، أيريلو (ebirillu) وعتر- قومي (atar-qurumai) إلهة العرب وأرجعتها له بعد إن نقشت عليها كتابات تشهد بالمنزلة العالية لسيدي الإله آشور واسمي ... وعلاوة على الجزية التي أداها (حزائيل) إلى والدي فرضت عليه إن يدفع زيادة مقدارها خمسة وستون جماً وعشرة مهور ..) (١١١) .

وما دفع أسرحدون للصفح عن حزائيل والسماح له بالعودة لحكم قبيلته مع تماثيل معبودات العرب تلك ، لا يختلف بشكل عام عما حدا بسلفه تجلات بيلاسر الثالث للعفو عن الملكة شمسي لأكثر من مرة ، أي للخاصية الجغرافية الصعبة لبادية الشام الأنفة الذكر ، وما يترتب عنها من صعوبة ترويض سكان البادية العرب – ومن بينهم بنوقيدار- ودرء إخطارهم إلا بالاعتماد على كبار زعماءهم الخاضعين لآشور . هذا فضلاً عما توفره الخاصية تلك للبادية من حماية لسادات العرب وشيوخهم إذا ما تمردوا وافتتوا من قبضة القوات الآشورية ، وكان حزائيل احدهم . فقد أشير إلى إن الأخير عندما نجح من خرق حصار سنحاريب على دومة الجندل واعتصم مع إتباعه في قلب البادية ، لم يقم الملك الآشوري بمطاردتهم ، إذ لم يكن بمقدوره فعل ذلك (١١٢) .

وهذا يعني إن أسرحدون كان يريد من وراء تعامله مع حزائيل على النحو المار ذكره، استمالتة لكي يعمل على إخضاع أبناء قبيلته للسلطة الآشورية . وكذلك لوضع حد لاعتداءاتهم على الحدود الغربية للمملكة الآشورية ودون مشاركتهم لاحقاً في التحالفات المناهضة للآشوريين أيضاً . فإذا ما علمنا إن الملكة العربية تلخونو (Telhun) ، التي كان سلطانها يمتد من دومة الجندل إلى حدود بابل ، قد أسهمت في الدفاع عن بابل خلال الحصار الذي فرضه سنحاريب على الأخيرة ما بين عامي (٦٩٠ – ٦٨٩ ق.م) لانتزاعها من قبضة حليفها الزعيم الكلداني (موشيزيب – مردوخ)

وأغارت حينها على المقاطعات الآشورية المحاذية للبادية أيضا^(١١٣) ، فمن المرجح إن حليفها حزائيل وأتباعه قد شاركوها في هذا وذاك أيضا .

ومما يؤيد هذه الفرضية إن سنحاريب وحال استعادته السيطرة على بابل سنة ٦٨٩ ق.م ، قام بحملة على البادية ضد العرب التابعين لتلخونو وحلفائها القيداريون وعلى رأسهم حزائيل ، ومن ثم طاردهم إلى دومة الجندل ، التي لجئوا إليها للتحصن فيها واستولى عليها^(١١٤) .

كما أراد أسرحدون من وراء ذلك أيضا ، كسب ود عرب البادية - ولاسيما القيداريون منهم - ليتسنى له تنفيذ مخططه الرامي لغزو مصر وفتحها ، الذي كان يعد العدة له منذ توليه الحكم على ما يبدو ، إذ لم يكن بمقدوره تسيير حملة كبيرة إلى مصر عبر بلادهم دون ضمان تعاونهم معه^(١١٥) .

ويبدو إن غايات أسرحدون تلك قد تحققت إلى حد ما . فأبناء قيثار وعلى رأسهم حزائيل حافظوا على عهد التبعية له طيلة السنين الخمسة المتبقية من عمر حزائيل، أي حتى عام ٦٧٥ ق.م^(١١٦) . وقد شارك عرب البادية - ومن بينهم القيداريون على الأرجح - في فتحه لمصر سنة ٦٧١ ق.م ، وذلك من خلال تقديمهم الجمال والإدلاء للجيش الآشوري^(١١٧) .

٣- بيل اكيشا (Bel-ikisha)

وهو زعيم قبيلة الكمبولو (Cambuli) الأرامية ، التي كانت تسكن على الضفة اليسرى لوادي دجلة الجنوبي^(١١٨) ، على حدود بابل مع بلاد عيلام^(١١٩) . وقد خرج على أسرحدون في عام ٦٧٨ ق.م ، ولكنه وحال سماعه بتوجه القوات الآشورية نحوه آنذاك ، توجه على الفور إلى الملك الآشوري وهو يحمل الجزية والهدايا ، فصفح عنه وجدد الثقة به وفرض عليه إن يقبل بوجود حامية آشورية في عاصمته شابي - بيل (Sha-pi-Bel)^(١٢٠) .

وهذا ما اخبر عنه أسرحدون بقوله: ((بيل - اكيشا ابن بوناني (Bnunani) الكمبولي الذي يسكن .. في الماء ومستنقعات القصب مثل السمكة - بأمر آشور

سيدي شعر بالخوف وبمبادرة خاصة منه جلب الضريبة وهدايا ثيران سمينه .. وقبل قدمي . أشفقت عليه وأعلنت ثقتي به (جعلت قلبه مفعم بالثقة) وعززت التحصينات الدفاعية في شابي - بيل معقله الرئيس وسمحت للرماة بالإقامة هناك وأغلقت المدخل (البوابة) نحو عيلام^(١٢١) .

ومن المرجح إن الخاصية الجغرافية الصعبة لمنطقة قبيلة الكمبولو ، إذ يغلب على سطحها المياه ومستنقعات القصب على حسب ما ورد في هذا النص ، هي ما تفسر من ثم صفح الملك الآشوري عن بيل اكيشا وإقراره حاكما على قبيلته عندما خضع له مجددا . فطبوغرافية المنطقة تلك تحتم على الآشوريين ترك الكمبوليين تحت إدارة زعماءها المحليين الخاضعين لهم ، إذ لا تساعد هذه الطبوغرافية على ضم منطقتهم للحكم الآشوري المباشر .

وبناء على هذا وإذا علمنا إن مواطن الكمبولو تقع على الحدود البابلية العيلامية على حسب ما تقدم ، وان تمرد الكمبوليين على سنحاريب واشتراكهم في معركة خالولي إلى جنب خصمه الكلدي (موشيزيب - مردوخ) كان بتحريض من الملك العيلامي اومان - مينانو (Umman-menanu)^(١٢٢) ، فحينها يبدو لنا إن ما كان يخطط له أسرحدون من وراء صفحه عن بيل اكيشا هو ليس لاستمالاته وأبناء قبيلته لكي لا يعودوا للتمرد على للسلطة الآشورية فحسب ، بل ولتفويت الفرصة على العيلاميين للتدخل في شؤونهم ومحاولة إثارتهم على الآشوريين مجددا أيضا .

وكذلك ليجعل منطقتهم بمثابة قاعدة عسكرية محصنة لمواجهة الهجمات العيلامية المحتملة على بابل. وهذا ما يمكن استنتاجه مما ذكره أسرحدون في النص المار ذكره من انه عزز التحصينات الدفاعية في العاصمة الكمبولية ووضع فيها الرماة وأغلق مدخلها صوب بلاد عيلام .

ولكن أيا من أهداف الملك الآشوري تلك لم يكتب لها إن تتحقق إلا في المدة المتبقية من حكمه^(١٢٣) . ففي السنين الأولى من عهد اشوربانيبال وتحديدًا في عام ٦٦٤ ق.م ، عاد بيل اكيشا ليقود أبناء قبيلته للتمرد ثانية وبتحريض من العيلاميين هذه المرة .

ولكنه وقبيل وصول القوات الآشورية لدياره في العام التالي ، لقي مصرعه على يد خنزير متوحش^(١٢٤) ، فسارع نجله دونانو (Dunanu) ، الذي تولى حكم الكمبولو على اثر ذلك ، لإعلان الاستسلام ، فاقره الملك الآشوري في منصبه هذا^(١٢٥) . وهذا ما يدل على انه ليس من السهل على الآشوريين إلحاق منطقة الكمبولو بحكمهم المباشر.

٤- بعلو الأول (Balu 1)

وهو حاكم صور وقد تمرد على أسرحدون بتحريض من الفرعون المصري طرهاقا Tirhakah (٦٨٩ - ٦٦٣ ق.م) ولم يصغ لتحذيراته له من عواقب التمرد^(١٢٦) ، وذلك سنة ٦٧٢ ق.م على الأرجح^(١٢٧) . فعشية استسلام هذا الحاكم ورضوخه نتيجة الحصار المشدد الذي فرضته القوات الآشورية على صور بعد عام من هذا تقريبا ، فالملك الآشوري قبل منه ذلك وعفا عنه ، ولكنه جرده في الوقت نفسه من المناطق التابعة له في البر وجعلها تحت الحكم الآشوري المباشر^(١٢٨) ، أي وصل ثمن صفحه عنه إلى حد تقليص منطقة نفوذه .

وعن هذه التطورات يقول أسرحدون: ((بعلو ملك صور الذي يسكن وسط البحر .. وتخلي عن عبوديتي .. قوة آشور ملك الإلهة ، وعظمة جلالتي تغلبت عليه ... وانحنى للأسفل ، وتوسل جلالتي ... جزيته الثقيلة ، بناته مع مهورهن الثمينة ... هو ... كل ذلك الذي أوقفه ... وقبل قدمي ... مدنه التي كانت على الأرض اليابسة أخذتها منه و ... أقمتها ، وجعلتها ضمن حدود آشور))^(١٢٩) .

والجدير ذكره أن المناطق المنزوعة تلك كانت منذ أيام الملك الآشوري شلمنصر الخامس (٧٢٧ - ٧٢٢ ق.م) تسعى للاستقلال عن جزيرة صور للتحرر من التزاماتها المالية ، ولذلك فأنها سارعت حينذاك للانضواء تحت لوائه عند توجه لفينيقية لإخضاع صور في بداية حكمه^(١٣٠) .

ويبدو إن ما يفسر عفو الملك الآشوري عن بعلو الأول وإقراره حاكما على جزيرة صور ، تفضيله الحكم غير المباشر للمناطق التابعة كلما كان ذلك ممكنا أسوة بسائر ملوك المملكة الآشورية الحديثة الثانية وللأهداف المشار إليها سلفا .

ومما قد يعد دليل على هذا ، ما ذكره أسرحدون في مقدمة نص حملته العاشرة . فقد ذكر فيها ما يفيد بأنه وقبل توجهه في مستهل هذه الحملة إلى صور وفرضه الحصار عليها ، كان قد حاول مرارا ثني هذا الحاكم عن تمردده عبر التهديد والوعيد . ولكنه رد على تحذيراته بوقاحة على حسب ما جاء في هذا النص^(١٣١) .

وعلى أي حال لم يمض سوى بضعة سنوات على هذا ، حتى عاد بعلو الأول للعصيان مجددا . فتمردده على الآشوريين ثانية كان في عام ٦٦٥ ق.م على الأرجح^(١٣٢) .

• عفو آشوربانيبال عن الحكام المتمردين

يعد آشوربانيبال الأكثر عفوًا من بين ملوك آشور عن الحكام الخارجين على سلطته ، إذ صفح عن خمسة منهم ، وهم كالآتي :

١- حكام الساحل الفينيقي

استهل الملك آشوربانيبال عهده بحسن التعامل مع حاكم صور بعلو الأول ، الذي تمرد عليه في السنة الثالثة من حكمه ، وبشكل يبعث على الدهشة على حد تعبير الأستاذ جورج رو^(١٣٣) . فعندما اضطر هذا المتمرّد للاستسلام تحت وطأة الحصار الخانق الذي فرضته القوات الآشورية على صور آنذاك ، فقد عفا الملك الآشوري عنه وتصالح معه ، بل وأعاد له ابنه يحيى - ميلكي (lahi - milki) الذي كان الأخير قد أرسله إلى نينوى كرهينة ، لضمان عدم تمردده على الحكم الآشوري مجددا^(١٣٤) . وهذا ما أوجزه آشوربانيبال بالقول : ((وقد رحمته واعدت له ابنه الذي أنجبه من ظهره))^(١٣٥) .

كما يمكن الجزم بان آشوربانيبال عفا عن متمرّد آخر من متمرّدي حكام الساحل أيضا ، وهو حاكم أرواد اياكينلو (lakinlu) . فمما جاء في احد نصوصه ، يلاحظ إن اياكينلو كان احد الذين أسهموا في دعم حملته الأولى على مصر سنة ٦٧٧ ق.م من أمراء الساحل السوري التابعين له^(١٣٦) . ولكن الملك الآشوري يقول في نص لاحق من نصوصه إن اخضع هذا الحاكم ، وان الأخير ((احضر ابنته ومعها باننة كبيرة إلى نينوى للخدمة كمحظية وقبل قدمي))^(١٣٧) .

فمن خلال هذا النص يبدو واضحا إن اياكينلو قد أعلن العصيان ضد آشوربانيبال بعد عام ٦٧٧ ق.م ، ومن ثم اضطر للاستسلام والخضوع ، فصطح الملك الآشوري عنه .

ويرجح أن هذه الإحداث وقعت سنة ٦٦٥ ق.م أيضا وما اجبر هذا المتمرذ على الرضوخ مجددا ، الحصار المشدد الذي فرضته القوات الآشورية على أرواد آنذاك^(١٣٨) .

ومن المحتمل إن تفضيل آشوربانيبال الحكم غير المباشر للمناطق التابعة ، هو ما دفعه للنفو عن حاكي صور وأراود وإبقاء كل منهما يدير شؤون مملكته .

على إن ذلك لا نستطيع إن نبي على أساسه أية نتيجة مباشرة . فبقاء هاتين المدينتين خاضعتين للآشوريين حتى أواخر عمر المملكة الآشورية الحديثة - إذ لا يوجد ما يشير لتمردهما على السلطة الآشورية طيلة هذه الفترة - يمكن إن نعزوه لخشية سكانها وسلطاتها الحاكمة من قوة الآشوريين وردة فعلهم السريعة إزاء أية حركة عصيان تثار ضدهم .

فسكان صور ذاقوا مرارة تمردهم على آشوربانيبال ، بان حلت فيهم المجاعة نتيجة الحصار المشدد الذي فرضته القوات الآشورية عليهم ، إذ أصبحت ((مؤنهم شحيحة))^(١٣٩) واضطر بعلو الأول على اثر ذلك لان يقدم ابنته وبنات أخيه إلى الملك الآشوري ، ((ليقمن بخدمات حقيرة ... ومعهن مهورهن))^(١٤٠) .

ومن قبل دفعوا ثمن تحديهم لأسرحدون ، بان قطع عنهم ((الطعام والماء العذب اللذين يبقيان على الحياة)) . وأرسل حاكمهم هذا إلى الملك الآشوري ((بناته مع مهورهن الثمينة))^(١٤١) . هذا فضلا عن خسارتهم آنذاك لمدهم على البر ، إذ تقدمت الإشارة إن أسرحدون الحق هذه المدن بحكمه المباشر.

ولم يكن أهل أرواد بأفضل حال منهم . فالحصار المشدد الذي فرضه آشوربانيبال عليهم كانت له نتائج مماثلة على الأرجح^(١٤٢) . وقد مر بنا أن حاكمهم (اياكينلو) اضطر جراء ذلك لان يقدم ابنته كجارية إلى الملك الآشوري .

ناهيك عن إن أرواد لم يظهر فيها حاكم بعد اياكينلو يحفز سكانها للتمرد والعصيان مجددا . فبعد وفاته ، ذهب أبناءه العشرة إلى آشوربانيبال معلنين الولاء والخضوع له وكل منهم يريد منه إن ينصبه محل والده . فوق اختياره على ازي - بعل (Azi-baal)^(١٤٣) ، لكونه رأى أنه أفضلهم وكان أكبرهم سنا على الأرجح^(١٤٤) . وغير هذا وذاك ، فمن المعلوم إن سكان مدن الساحل الكنعاني - ومن بينها صور وأرواد - كانت بشكل عام تحني رأسها لكل فاتح للحفاظ على كيانها السياسي ومصالحها التجارية^(١٤٥) .

٢- زعماء البادية العرب

والى جانب حاكمي صور وأرواد المار ذكرهما ، صفح آشوربانيبال عن الحاكم الأعلى للعرب في بادية الشام اويتئ (Uaite) بن حزائيل أيضا ، الذي كان قد تمرد على أسرحدون في أواخر عهده على ما يبدو ، ثم فر إلى عمق الصحراء فور مهاجمة القوات الآشورية لدياره آنذاك وإلحاقها الهزيمة به^(١٤٦) . فاويتئ عندما جاء إلى آشوربانيبال في مطلع عهده وانحنى أمامه ، فقد أعاده الملك الآشوري لمركزه السابق ومعه تماثيل معبوداته ، التي كان أسرحدون قد أخذها إلى نينوى بعد إخماده لعصيانه هذا^(١٤٧) .

كما عفا آشوربانيبال عن زعيم آخر من زعماء عرب البادية وهو أبي ياتع (Abiate) بن تيري (Teri) ، بل وزاد على ذلك بتوليته اياه لمنصب رفيع . فهذا الرجل كان قد أسهم بفعالية في دعم الثورة البابلية ضده (٦٥٢ - ٦٤٨ ق.م) في أثناء توليه - مع أخيه ايامو - قيادة القوة التي أرسلها اويتئ بن حزائيل لتقديم العون لها^(١٤٨) . ولكنه عندما ذهب بعد فشل تلك الثورة مباشرة إلى نينوى واطهر الخضوع إلى الملك الآشوري ، فقد صفح عنه ونصبه ملكا على عرب البادية أيضا^(١٤٩) . وهذا ما أوجزه آشوربانيبال بالقول: ((هرب بمفرده (أي أبي ياتع) ، وامسك بقدمي لينجي حياته . فرحمته وجعلته يعقد ميثاقا بحياة الإلهة العظام ، ونصبته بدلا من اويتئ ، ابن حزائيل ملكا على العرب))^(١٥٠) .

ويجب فهم الأسباب التي حدثت بالملك الآشوري لابتدائه هذا القدر الكبير من التسامح مع هذين الزعيمين العربيين ، في ضوء اقتناعه وكسائر ملوك آشور إن لا حل يفضي لإخضاع سكان البادية العرب للسلطة الآشورية ووقف أعمالهم المناهضة للآشوريين ، إلا بالاعتماد على زعمائهم الذين يظهرون الرغبة بالسيادة الآشورية ودعمهم . وذلك الخصائص الجغرافية الصعبة للبادية المار ذكرها .

إما غاياته من وراء ذلك ، فتتمثل باحتواء سكان البادية العرب وإخضاعهم للسلطة الآشورية . وكذلك للحيلولة دون تكرار أعمالهم المناهضة للآشوريين . فإيقتى بن حزائيل ، وعشية خروجه على اسرحدون ، هاجم مع إتباعه المقاطعات الآشورية المحاذية للبادية^(١٥١) .

وقد مربنا إن أبي يتع قاد العرب الذين أرسلهم اويقتى بن حزائيل لدعم ثورة حليفه (شمش - شوم - اوكين) ضد آشوربانيبال . وقد جاء تعيين الملك الآشوري له ملكا على العرب في وقت كان فيه احد زعماء البادية ويسمى اويقتى (Uaite) بن بيرددا (Bir- Dadda) قد أعطى الحق لنفسه لشغل هذا المنصب بعد هزيمة سلفه (اويقتى بن حزائيل) من الآشوريين آنذاك وفراره على اثر ذلك لبلاد الأنباط^(١٥٢) ، وكذلك في وقت لم تكن نائرة العرب وهجماتهم على المقاطعات السالف ذكرها قد هدأت بعد تماما^(١٥٣) .

على إن عفو آشوربانيبال عن اويقتى بن حزائيل وإعادته لمركزه السابق ، لم يجد نفعا في تحقيق الأهداف المرجوة من ذلك لأمد طويل . ففي عام ٦٥٢ ق.م تمرد اويقتى وأرسل جزءا من قواته لدعم ثورة حليفه ملك بابل (شمش - شوم - اوكين) ضد الملك الآشوري ، بل حرض إتباعه العرب كافة لمساندتها . ومن ثم قام هو من جانبه بقيادة إتباعه ومهاجمة المقاطعات الآشورية غرب بلاد الشام ، التي تمتد من أدوم في الجنوب إلى جنوب حماة في الشمال . ولكن القوات الآشورية نجحت في صدّه ومطاردته حتى أجبرته على اللجوء لملك الأنباط (نتنو)^(١٥٤) ، الذي سلمه في نهاية المطاف إلى آشوربانيبال على ما يبدو^(١٥٥) .

وأكثر من ذلك ، فصفحه عن أبي ياتع وتنصيبه إياه حاكما لعرب البادية ، لم يجد نفعا في تحقيق تلك الأهداف أيضا ولو لوقت محدود . فما أن عاد أبو ياتع إلى البادية بعد حوالي عام من هذا^(١٥٦) ، حتى تمرد وشرع مع إتباعه بمهاجمة المقاطعات الآشورية المتصلة بالبادية ، وذلك بالتعاون مع حليفه الزعيم النبطي نتنو (Natno)^(١٥٧) . مستغلا انشغال الملك الآشوري في حربه مع العيلاميين ما بين عامي (٦٤٧ - ٦٤٦ ق.م) على ما يبدو^(١٥٨) ، مما اجبر آشوربانيبال على توجيه حملتين متتاليتين على بلاد العرب سنة ٦٤٥ ق.م ، أسفرتا عن أسره لكبار زعمائها ومن بينهم أبي ياتع ، فضلا عن قتله للمئات من العرب وسببه نساءهم وأخذه لمواشيهم^(١٥٩) .

٣- الأمير نخاو (Necoh)

انفرد آشوربانيبال بالعفو عن احد الذين وقعوا في أسره من الحكام المتمردين . ونعني هنا نخاو حاكم مدينة سايس (Sais) المصرية (صان الحجر الآن) ، الذي كان على رأس الأمراء المصريين الذين اتصلوا سرا بفرعونهم السابق (طرهاقا) واتفقوا معه على طرد الآشوريين من بلادهم وعودته للعاصمة منف مقابل اقتسامه السلطة معهم ، وذلك في عام ٦٦٦ ق.م^(١٦٠) .

فعندما افتضحت هذه المؤامرة من قبل بعض المسؤولين الآشوريين في مصر وتم إرسال كبار مدبريها إلى نينوى بعد وقوعهم في قبضة الحاميات الآشورية المرابطة هناك ، بادر آشوربانيبال للصفح عن نخاو وأعاد حاكماً لمدينة سايس محملاً بالهدايا الثمينة والهبات السخية . كما أعطى توجيهاته للإداريين الآشوريين لتقديم الدعم له ومساعدته في إدارة مدينته^(١٦١) ، بل ونصب بسماتيك (Bismatik) بن نخاو حاكماً على مدينة أتريب (بنها الآن) واسماه نابو - شيزاباني (Nabu - shezibanni) أي (نبو أنقذني)^(١٦٢) .

وعن ذلك يقول الملك الآشوري: ((أما أولئك الملوك الذين خططوا الشر ضد جيوش آشور ، فقد أحضروهم إلي إحياء إلى نينوى . ومن بينهم جميعا رحمت نخاو فقط ، وأبقيت على حياته ، وعقدت معه معاهدة مدعمة بمواثيق فاقت كثيرا

مواثيق المحالفة السابقة . ألبسته حلة مزركشة ، ووضعت على عنقه سلسلة من الذهب رمزا لملكه ، ووضعت خواتم الذهب على أصابعه ، وكتبت اسمي على خنجر حديد (جرايه من الذهب) وأعطيته اياه. وقدمت له العربات الحربية والخيول والبغال ليركب عليها كالمملك . أرسلت معه مسؤولين من عندي بطلب منه لخدموه كتلاميذ. واعدت له (سايس) لتكون مقرا لملكه وهو المكان الذي كان والدي قد نصبه فيه ملكا ، وعينت ابنه نابو - شيزاباني على هاتاريبا Hathariba (أتريب) . أهديت له إحسان أعظم حتى من والدي^(١٦٣) .

ويبدو أن ما دفع آشوربانيبال لذلك ، إدراكه العميق أن إلحاق بلاد بمساحة وحجم مصر بالحكم الآشوري المباشر أمرا متعذرا للغاية ، فإمكانياته المتاحة من جنودا وموظفين لا تتيح له ذلك^(١٦٤) ، وكذلك لأن نخاو كان يعد وريث الأسرة المصرية الرابعة والعشرون (٧٣٠ - ٧١٥ ق.م) وسليل اكبر بيت في مصر منافس لطرهاقا^(١٦٥) ، أي انه الوريث الشرعي للعرش المصري وكان يعد اشد المنافسين على العرش لفراعنة مصر السابقين (الكوشيين) أيضا ، أعداء آشور الحقيقيين .

وهذا بدوره يجعلنا نعتقد إن ما ابتغى الملك الآشوري تحقيقه من وراء هذا التعامل الايجابي مع نخاو ، هو المساعدة في توطيد سيادته على مصر ، لاسيما في الدلتا . فقد كان هذا الأمير يحكم إحدى مدنها الرئيسية (سايس) التي انحدر منها ملوك السلالة الرابعة والعشرون المصرية وكانت عاصمة لهم^(١٦٦) .

وكذلك لكسب تابع مهم في مواجهة أعداءه الكوشيين . فالسلالة الكوشية التي حكمت مصر بشكل متتابع ما بين عامي (٧١٥ - ٦٧١ ق.م) ، استمر رموزها - وعلى رأسهم طرهاقا - بحكم بلاد النوبة المجاورة لمصر حتى بعد طردهم من الأخيرة على يد أسرحون وآشوربانيبال ما بين عامي (٦٧١ - ٦٦٧ ق.م)^(١٦٧) ، بل وكانوا يسعون لحكم مصر مجددا^(١٦٨) .

ومن الواضح إن آشوربانيبال قد حقق أهدافه تلك إلى حد ما . فقد حافظ نخاو على ارتباطه السياسي بأشور طيلة السنوات الثلاثة اللاحقة المتبقية من حياته^(١٦٩) ،

وقطع صلته بالكوشيين تماما في إثناء ذلك . فالنص الآشوري الذي تحدث عن اجتياح ملك النوبة الكوشي (تانوت آمون) سنة ٦٦٣ ق.م إلى الدلتا ومحاصرته الحامية الآشورية الموجودة في حاضرتها (منف) ، لم يشر إلى تمرد نخاو وتعاونه مع هذا الملك بتاتا^(١٧٠) ، بل أشير إلى إن نخاولقي حتفه وهو يحاول التصدي له^(١٧١) .

• عفو آشوربانيبال عن سكان المدن البابلية

وفضلا عن العفو عن الحكام المتمردين السالف ذكرهم ، فقد صفح آشوربانيبال عن عامة سكان عدد من المدن البابلية الرئيسية (بابل ، كوئي ، سيبار) أيضا ، التي شاركت في انتفاضة شمش - شوم - اوكين (Shamash-shum- ukin) ضده منذ بدايتها^(١٧٢) ، وذلك بعد إخماده لتلك الانتفاضة سنة ٦٤٨ ق.م . فقد جاء في احد نصوصه: ((ولبقية مواطني بابل وكوئي وسيبار ، الذين نجوا من الوباء والمذابح والجوع ، أبديت الرحمة وأمرت بالإبقاء على حياتهم وإسكانهم في بابل))^(١٧٣) .

ويبدو إن السبب الرئيس الذي دفع آشوربانيبال لذلك ، رغبته الحقيقية في التصالح مع البابليين وإزالة الصدع الكبير في علاقة آشور مع بابل ، الذي أحدثته هذه الثورة ، أملا منه إن يحقق فكرة الثنائية الآشورية البابلية^(١٧٤) ، تلك الرغبة التي عبر عنها الملك الآشوري في مناسبات عدة . ومن أبرزها انه نسب انتصاراته على الثائرين للمعبود البابلي مردوخ وزوجته المعبودة (تساربانيت) ولأجلهما أعلن أنه عفا عن البابليين . وكذلك الإسراع بإزالة الجثث من شوارع بابل والكوت وبورسيبا وسبار ودفنها وفقا لطقوس المعابد . هذا فضلا عن أبقائه بلاد بابل بأسرها محافظة على كيانها السياسي وإشراكه في حكمها إلى جنب الطبقة الآشورية الحاكمة عدد غير قليل من الموظفين البابليين^(١٧٥) .

ناهيك عن إصلاحه المعابد البابلية التي خربت ، مثل معبدي نركال والازيدا في بورسيبا ومعبد كولا في بابل^(١٧٦) ، وأعادته إليها ولكافة المعابد البابلية الأخرى عادة تقديم القرابين وعلى النحو الذي كان عليه الحال في السابق^(١٧٧) .

على إن بابل خرجت على السلطة الآشورية حال وفاة آشوربانيبال سنة ٦٢٧ ق.م واعترفت بالزعيم الكلداني المتمرد نبو بلاصر ملكا عليها بعد عام من هذا . وتبعها في ذلك سيبار ، إذ اعترفت هي الأخرى بنبو بلاصر ملكا على بابل آنذاك^(١٧٨) . ومن المرجح إن كوئي حذت حذوهما في ذلك أيضا .

• عفو آشوربانيبال عن ملك عيلام

لم تقتصر سياسة العفو عند آشوربانيبال على الحكام والسكان المتمردين ، بل شملت احد الحكام المعادين له أيضا ، ونعني به ملك عيلام السابق تاماريتو (Tammaritu) .

فهذا الرجل وقبل توليه عرش بلاده ، كان احد الذين استقبلهم آشوربانيبال كلاجئين عنده من أبناء الملك العيلامي اورتاكي Urtaki (٦٧٤ - ٦٣٣ ق.م) ، وذلك عشية اعتلاء تيومان (Teumman) العرش العيلامي (٦٦٣ - ٦٥٣ ق.م) ومحاولته قتلهم آنذاك لتدعيم مركزه في الحكم^(١٧٩) . وقد نصبه الملك الآشوري حاكما على مقاطعة خيدالو العيلامية بعد اجتياحه بلاد عيلام سنة ٦٥٣ ق.م وتخلصه من تيومان^(١٨٠) .

ولكنه (أي تاماريتو) عندما أصبح الحاكم الأوحده لعيلام سنة ٦٥٠ ق.م^(١٨١) ، اظهر نواياه العدائية الواضحة تجاه الآشوريين . فقد اخذ يثير سكان عيلام ضدهم ، بقوله: ((إن الآشوريين هم الذين ذبحوا ملك عيلام في بلاده وأمام جنده ... وان الملك أومانيكاش كان يقبل قدمي آشوربانيبال ملك بلاد آشور))^(١٨٢) .

كما انه هذا حذو سلفه أومانيكاش Ummanigash (٦٥٣ - ٦٥٠ ق.م) في توفير المأوى والملجأ لحاكم ارض البحر السابق نابو - بيل - شوماتي (Nabu-bel-shumate) ، الذي كان الآشوريون قد اجبروه على الفرار لعيلام بعد تمرد في أواخر تلك السنة^(١٨٣) ، بل وبتقدم الدعم العسكري للثورة البابلية أيضا^(١٨٤) .

ومع ذلك فعندما خسر تاماريتو عرشه في العام نفسه بتمرد داخلي لصالح عبده انداببيغاش Indabigash (٦٥٠ - ٦٤٩ ق.م)^(١٨٥) ، وفر من بلاده على اثر ذلك إلى

نينوى واطهر الخضوع والذل إلى آشوربانيبال ، فقد صفح الأخير عنه واسكنه وإفراد عائلته - الذين كانوا برفقته - في احد قصوره . وعن ذلك يقول الملك الآشوري: ((أنا آشوربانيبال الواسع القلب الذي لا يذكر الشر ويصفح عن الذنوب أبدت الرحمة لتاماريتو وأنزلته بذاته مع عائلة بيت أبيه في قصري))^(١٨٦) .

ومن المرجح أن ما دفع الملك الآشوري لذلك كله ، توقعه إن يقتفي حكام عيلام الجدد اثر إسلافهم في التدخل في شؤون الأجزاء الجنوبية للمملكة الآشورية وتهديد أمنها واستقرارها ، ولاسيما دعم الثورة البابلية التي كانت لا تزال مستعرة ضده آنذاك . ومن ثم إيصال تاماريتو لعرش عيلام في حال صدقت توقعاته تلك ، لعل الأخير يحفظ له هذا الجميل ، فيدين له بالولاء والطاعة .

وهذا ما برهنت صحته الإحداث اللاحقة . فعندما قدم الملك العيلامي (اندابيغاش) العون لثورة الملك البابلي (شماش - شوم - اوكين)^(١٨٧) ، وساعد الحاكم السابق لبلاد البحر (نابو - بيل - شوماتي) اللاجئ عنده في أنشطته المعادية للوجود الآشوري في بلاده ، وحذا خلفه خومبان - خالتاش الثالث - Humban 111 Haltash (٦٤٩ - ٦٣٨ ق.م) حذوه في دعم الأخير واستقبل وفدا من الملك البابلي^(١٨٨) ، فأشوربانيبال وبعد إخماده لتلك الثورة ، أعاد تاماريتو لسدة الحكم في بلاد عيلام وساعده في إعادة الهدوء والسلام لربوعها ، وذلك في حملته السابعة التي وقعت أحداثها في عام ٦٤٧ ق.م^(١٨٩) .

ولكن وكما في المرة السابقة ، سرعان ما عاد تاماريتو لإظهار العدواة بوجهه . فقد أشار الملك الآشوري إن تاماريتو وبعد هذه الإحداث مباشرة ، تنكر لمعرفه هذا وحنث بقسم الولاء له^(١٩٠) . وعندما قام آشوربانيبال على اثر ذلك بحملة جديدة على بلاد عيلام^(١٩١) ، اخذ تاماريتو يحرض العيلاميين للتصدي له ، إذ قال: ((بان شعب عيلام مهما اختلفت آراء وهم يجب إن يواجهوا الآشوريين محتلي ومخربي عيلام))^(١٩٢) .

عفو آشوربانيبال عن سكان بلاد عيلام

كما انفرد آشوربانيبال بالعفو عن سكان الكثير من المدن العيلامية ، الذين نعتهم في احد نصوصه بالمتمردين^(١٩٣) . فعشية اجتياحه بلاد عيلام في حملته الأخيرة ضدها سنة ٦٤٦ ق.م^(١٩٤) ، فر قسم كبير من سكان مدنها الرئيسية إلى جبل سالاتري (Salatri) ومن ثم التمسوا صفحه عنهم ، فقبل التماسهم هذا وألحقهم بجيشه . وهذا ما اخبر عنه الملك الأشوري بنصه الأتي: ((المتمردين شعب بيت - امبي وكوسورتين ودور شاري وماسوتويوبي وبيت - انزايا وبيت - أرابي وأبرات ودمتو - شاتا بابا واكبارينا وكوروكيرا ودونو - شمش وخامانو وكانيو وارنزياشي وناكيداني ودمتورشا - سيجابي وبيت - كاتاتي وشاكيسايا وسوباخي وني - خومبا ، الذين فرو هاربين إلى جبل سالاتري ، فعند سماعهم بانتصاراتي جاءوا مسرعين إلي ليركعوا تحت إقدامي الملكية ، فعفوت عنهم وجعلتهم رماة نبال ضمن جيشي الملكي))^(١٩٥) . ويرى الأستاذ هاري ساكز إن هؤلاء السكان هم من الوحدات العسكرية المتخصصة بالجيش العيلامي^(١٩٦) . ومما يؤيد ذلك إلحاق آشوربانيبال إليهم بالجيش الأشوري كرماة للنبال ، على حسب ما جاء في النص أعلاه . وما يفسر عفو آشوربانيبال عن هؤلاء المقاتلين عدم إبداءهم أية مقاومة في وجهه . وكذلك لحاجته الماسة لهم لدمجهم بحرسه الملكي ، أي لرفد جيشه بعناصر مدربة وتمتلك خبرة عسكرية يمكنها الإسهام في إحكام سيطرته على مملكته المترامية الأطراف، ولتعويض النقص الحاصل في جيشه الذي خلفته حروبه على الجبهات كافة . على إن ذلك كان له مردود سلبي . فإدخال الأجانب في الجيش الأشوري - ومن ضمنهم هؤلاء المقاتلين - كان سببا في تفسخه وفقده وحدة الشعور الوطني ، فلم يعد يهاجم أو يدافع بحافز وطني أو قومي ، بل أصبح في أواخر عهد المملكة الأشورية الحديثة عاملا مهما في انهيارها وسقوطها^(١٩٧) .

الخاتمة

توصل بحثنا الموسوم ((سياسة العفو عند ملوك المملكة الآشورية الحديثة) (٩١١-٦١٢ ق.م) دراسة تاريخية تحليلية)) إلى جملة من النتائج ، التي يمكن إيجازها بالاتي :

١- كان ملوك المملكة الآشورية الحديثة الثانية - ولاسيما أسرحدون وأشوربانيبال - الأكثر استخداما لسياسة العفو مع الخارجين على سلطتهم مقارنة بإسلافهم ملوك المملكة الآشورية الحديثة الأولى . فمن بين السبعة عشر من الحكام المتمردين الذين شملهم العفو ، صفحوا هم عن ثلاثة عشر منهم . هذا فضلا عن انفراد بعضهم بالعفو عن السكان المتمردين في السامرة أو بابل ، وانفراد آشوربانيبال بالصفح عن قسم من مقاتلي مملكة عيلام المعادية أيضا .

٢- كان يصاحب العفو عن الحكام المتمردين إعادتهم لحكم مناطقهم في حالة انه تم الإطاحة بهم ، أو إقرارهم عليها إذا كان الحال على النقيض من ذلك . وأحيانا كان يصاحب العفو فضلا عن هذا إما دعم مكانة هؤلاء الحكام بين سكان مناطقهم وبوسائل شتى ، أو الحد من سلطتهم وزيادة الضرائب عليهم .

٣- تعددت دوافع العفو عند ملوك آشور وتنوعت . فالبعض منها له صلة مباشرة بالعوامل الجغرافية للمناطق المتمرده ، إذ تتصف بعض تلك المناطق بخصائص جغرافية تجعل من الصعب جدا على هؤلاء الملوك - إن لم نقل من المستحيل - إخضاع سكانها للحكم الآشوري من دون التفاهم مع زعمائها وكسبهم ، كان تكون مناطق صحراوية على غرار بادية العرب الشمالية ، أو أماكن تكثر فيها الموانع المائية مثل أرض البحر ومنطقة قبيلة الكمبولو ، أو بلدان إما تغلب عليها المرتفعات الجبلية مثل ماناي ، أو تمتاز بكبر مساحتها على غرار مصر .

والبعض الآخر يرتبط بحقيقة إن ملوك آشور كانوا إما يعتمدون الحكم غير المباشر للمناطق التابعة ، أو يفضلون ذلك متى ما كان ذلك ممكنا . فهذا وذاك يعني إن الحكام المتمردين أو الذين لم يكن سابقا تابعين لآشور لن تطالبهم أية عقوبة تذكر إذا أذعنوا

للسلطة الآشورية قبل وقوعهم في قبضة الآشوريين ، بل وحتى الأقوام المتمردة لن يطالها ذلك أحيانا إذا عادت للخضوع ثانية قبل فتح القوات الآشورية لمناطقها .

كما إن هناك دوافع خاصة للعفو تحدها أحيانا الروابط الوثيقة التي تربط الآشوريين مع فئة خاصة من السكان المتمردين . فهذه الروابط هي ما تفسر صفح أسرحدون عن البابليين وإعادة بناء مدينتهم المدمرة وإرجاعهم إليها وغيرها من الإجراءات التي اقترنت بذلك وتقدم ذكرها في إثناء البحث ، وما دفعت آشوربانيبال للعفو عن سكان عدد من المدن البابلية الرئيسة أيضا ، التي شاركت في انتفاضة شمش - شوم - اوكين ضده وفي مقدمتها العاصمة بابل .

وفي أحيان أخرى فما يحدد تلك الدوافع التدخلات شبه المستمرة للمالك المجاورة في الشؤون الآشورية على الأرجح . فتدخل عيلام بين الحين والآخر في شؤون الأجزاء الجنوبية للملكة الآشورية وبوسائل شتى ، هو ما قد يعطينا تبريرا مقنعا لصفح آشوربانيبال عن الملك العيلامي المعزول (تاماريتو) وإيوائه له مع أفراد أسرته ، بل وإعادته لعرش عيلام ثانية .

٤- لاشك إن عفو ملوك آشور عن الحكام المتمردين لم يكن عفوا من اجل العفو نفسه ، بل كان لإغراض سياسية بحتة بالمقام الأول ، تتمثل بالغالb بسعهم لاستمالة هؤلاء الحكام لكي يعملوا على استقرار السيادة الآشورية على المناطق التابعة لهم ولتفويت الفرصة على القوى الخارجية للتدخل في شؤونهم وإثارتهم على الآشوريين مجددا .

٤- إن الصفح عن الحكام المتمردين وان لم يؤد ذلك لكسر روح التمرد عند البعض منهم للتخلص من الحكم الآشوري وتبعاته الثقيلة ، مثل حاكم كركميش (سنكارا) والزعيم الكلدي (مردوخ - ابلا - أدينا الثاني) وقسم من زعماء عرب البادية الشمالية ، فضلا عن شيخ قبيلة الكمبولو (بيل - اكيشا) وملك عيلام (تاماريتو)، فهو قد أسهم بفاعلية في إبقاء البعض الآخر منهم تابعين لبلاد آشور طوال حياتهم كذلك ومن ثم تمكينهم لسلطتها على المناطق التابعة لهم وسكانها طيلة هذه المدة ، على غرار أمي - بعل وأسو والملكة شمسي واولوسونو ، فضلا عن نائيد - مردوخ وحزائيل ونخاو . وقد اخلص سكان بابل إلى أسرحدون طيلة سني حكمه ، بل أنهم وقفوا حجر عثرة آنذاك في وجه محاولات عيلام للتدخل في شؤونهم .

الهوامش

- ١- رو ، جورج ، العراق القديم ، ترجمة وتعليق حسين علوان ، مراجعة فاضل عبدالواحد ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص^{٣٨١} .
- ٢- باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج^١ ، ط^١ ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص^{٥٠٢} .
- ٣- رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص^{٣٨٣-٣٨٤} .
- (* وهي إحدى الممالك التي أقامها الآراميون في القرن الثاني عشر ق.م ، وتقع إلى الشمال من جبال كاشياري على ضفاف نهر دجلة ، وعاصمتها اميدي التي تعرف حالياً بديار بكر جنوب شرق تركيا ، ينظر: أبو عساف ، علي ، الآراميون (تاريخاً ولغة وفناً) ، دار أماني ، طرطوس ، ١٩٨٨ ، ص^{٢٣، ٢٤} .

**4-Lukenbil l, D.D. , Ancient Records of Assyria and
Babylonia , New York ,1968, vol.1, No.405.**

- ٥- حازم ، حسن يوسف ، الملك الآشوري شلمانصر الثالث (٨٥٩ - ٨٢٤ ق.م) ، أطروحة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠١ ، ص^{٦٨} . وحول هذه الحملة ، يراجع :
Luckenbill D.D., op.cit,vol.1 ,No.587

٦- حازم ، حسن يوسف ، المصدر السابق ، ص^{٦٩} .

7- Luckenbill D.D., op.cit,vol.1 ,No.587

8-Ibid,vol. 1,No.474

9 -Ibid,vol. 1,No.599

زايد ، عبدالحميد ، الشرق الخالد ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص^{٨٥، ٣٤٨} .

10- Luckenbill D.D., op.cit,vol.1 ,No.601

(* وهي من مدن بلاد نائيري الرئيسية وتقع إلى الجنوب من بحيرة أورميا شمال شرق بلاد آشور ، يراجع : حازم ، حسن يوسف ، المصدر السابق ، ص^{٥٦} .

11- Luckenbill D.D., op.cit,vol.1 ,No.598

12 -Ibid,vol. 1,No.607

١٣- حازم ، حسين يوسف ، المصدر السابق ، ص^{٥٩} .

14- Luckenbill D.D., op.cit,vol.1 ,No.601

- 15- Luckenbill, D.D., op. cit, vol.1, No.602;Olmstead,A.T.,
History of Assyria,university 119. of Chicago,1960, p.
- 16 -Luckenbill D.D., op.cit,vol.1 ,No.587
- 17- Ibid ,No.466
- 18 - Kuhrt,A.,The ancient near east 3000-330 B.C, London ,
1995 , vol.11, p. 483 19- Luckenbill, D.D., op. cit, vol.1,
No.587
- 20- Ibid , Vol.1, No.588
- 21- Ibid , Vol.1, Nos.651,653
- ٢٢- حول الحرب الأهلية التي اجتاحت بلاد آشور في أواخر عهد شلمنصر الثالث ، ينظر:
رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص^{٤٠٣-٤٠٤}؛ ساكز ، هاري ، عظمة آشور ، ترجمة خالد
اسعد واحمد غسان ، ط^١ ، دار ارسلان ، دمشق ، ٢٠٠٨ ، ص^{١٠٥} .
- ٢٣- رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص^{٤٠٤} .
- 24- Luckenbill,D.D.,op.cit,vol. 1,No.778; Pritchard,J.B.,
Ancient near eastern Texts ,Prinston, 1950, p.283.
- علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط^١ ، بيروت ، ١٩٧٦ ، ج^١ ،
ص^{٥٧٧-٥٧٨} .
- ٢٥- علي ، جواد ، المصدر السابق ، ج^١ ، ص^{٥٧٨} .
- (* وهي منطقة دار حول تحديد مكانها جدل طويل ، يراجع : بيومي ، محمد مهران ،
دراسات في الشرق الأدنى القديم ، الإسكندرية ، ١٩٩٩ ، ص^{٩٧} . وحول الآراء التي قيلت
بشأن تحديد مكان إقليم بازو ، ينظر: علي ، جواد ، المصدر السابق ، ج^١ ، ص^{٥٩٦-٥٩٩} .
- 26 - Luckenbill,D.D.,op.cit,vol. 1,Nos.778,817.
- ٢٧- علي ، جواد ، المصدر السابق ، ج^١ ، ص^{٥٧٨} .
- 28 -Olmsted ,A.T., op.cit,p.200 ;
- علي ، جواد ، المصدر السابق ، ج^١ ، ص^{٥٧٨-٥٧٩} .
- ٢٩- علي ، جواد ، المصدر السابق ، ج^١ ، ص^{٥٧٩} .
- 30 -Luckenbill,D.D.,op.cit,vol.11,No. 823 ; Pritchard,J.B.,op.cit,p.
299.

٣١- علي ، جواد ، المصدر السابق ، ج^١ ، ص ٥٨٥ ، ٥٩٤ .

32 -Luckenbill, D.D.,op.cit, vol.11,No. 18 .

٣٣- ساكز، هاري ، عظمة آشور ، ص^{١١١} : حسن ، سليم ، مصر القديمة ، ج^{١١} ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، ١٩٩٤ ، ص^{٤٦٦} .

34- Luckenbill, D.D., Op.cit.vol. 1 , No.772

العهد القديم ، الإصدار الثاني ، ط^٤ ، لبنان ، ١٩٩٥ ، الملوك الثاني (١٥) : ٢٠ ، ٢١ .
٣٥- الأحمّد، سامي سعيد، تاريخ فلسطين القديم ، بغداد ، ص^{٢١١ ، ٢٢٣} : سومر، دوبونت ، الأراميون ، ترجمه البير أبونا ، مجلة سومر، بغداد ، مج^{١٩} ، ص^{١٢٥} .

Hallo, W.W., and Simpson, W.K., op.cit, pp.136, 137.

٣٦- العهد القديم ، الملوك الثاني (٢٩) : ١٥-٣١ .

37- Luckenbill, D.D., Op.cit.vol. 1 , No.816.

38- Olmsted ,A.T., op.cit, pp.186 – 187;

سومر ، دوبونت ، المصدر السابق ، مج^{١٩} ، ص^{١٢٤ ، ١٢٦} .

٣٩- وهذا ما يتضح من إحدى النقوش العائدة إلى نجل بانوموا الثاني ووريث عرشه (برركوب) ، إذ جاء فيه ما يفيد إن بانوموا الثاني كان يسير خلف عربة ملك آشور تجلات بيلاسر الثالث ورافقه في جميع حملاته التي امتدت من الشرق إلى الغرب . وقد قتل في أثناء حملته على دمشق سنة ٧٣٣ ق.م . للاطلاع على نص هذا النقش ، يراجع :

Olmsted ,A.T., op.cit, pp.186 – 187.

سومر ، دوبونت ، المصدر السابق ، مج^{١٩} ، ص^{١٢٤ ، ١٢٦} : ساكز، هاري ، عظمة آشور ، ص^{١١٨} .

40- Luckenbill, D.D., Op.cit.vol. 1 , Nos.776- 777;

سومر ، دوبونت ، المصدر السابق ، مج^{١٩} ، ص^{١٢٥-١٢٦} .

٤١- سومر ، دوبونت ، المصدر السابق ، مج^{١٩} ، ص^{١٢٦} .

(* وهم من شعوب جبال زاكروس على الأرجح ، وقد ذكرت مملكتهم لأول مرة في النصوص التاريخية بداية القرن التاسع قبل الميلاد ، يراجع : زايد ، عبدالحميد ، الشرق ، ص^{٥٦٢} .

42 -Luckenbill,D.D., op.cit ,vol.11, No.10

43- Ibid,vol.11,No.10

٤٤- علي ، قاسم محمد ، سرجون الأشوري (٧٢١ - ٧٠٥ ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ٨٢ .

45- Luckenbill,D.D., op.cit ,vol.11, No.10

(* تقع أزيرتو على بعد ٥٠ كم إلى الشرق من مدينة ساكز الحالية ، ينظر: زايد ، عبدالحميد ، المصدر السابق ، ص ٥٦٣ .

46 -Luckenbill,D.D., op.cit ,vol.11, No.10

47 -Ibid,vol.11,No.10

٤٨- زايد ، عبدالحميد ، المصدر السابق ، ص ٥٧٨ : سليم ، أحمد أمين ، دراسات في تأريخ الشرق الأدنى القديم ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٩ ، ص ٤٩٣ .

٤٩- أمين ، أحمد ، دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم ، ج ٥ ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠ ، ص ٣٠٦ .

50- Grayson, A.K., " Assyria: Tiglath-pileser 111 to Sargon 11(744-705 B.C.)" , CAH,Vol.111, part.2, (Cambridge,1991) ,p.80.

51 - Luckenbill,D.D., op.cit ,vol.11, No.10 ; Olmstead,A.T.,op.cit,p.227

52 - Luckenbill, D.D., op.cit, vol.l1 , No. 144

53- Ibid,vol.11,No.10

54- Ibid,vol.11,No.12

55- Cameron, G.G., History of Early Iran , New York , 1968 ,p.151

56- Luckenbill, D.D., op.cit, vol.l1 , No.12

57- Chirshman , R., Iran , 1954, p.95

58 - حول حملة سرجون الثاني على اورارتو سنة ٧١٤ ق.م ، يراجع :

Luckenbill, D.D., op.cit,vol.11,Nos.19-22; Olmstead,A.T.,op.cit,pp.229-242.

59- Luckenbill, D.D.,op.cit, vol.l1, No.144; Olmsted ,A.T, op.cit,p.231.

(*) وهم أقوام من أصول هندو أوروبية ، وقد جاءوا من جنوب روسيا إلى بلاد الأناضول والأجزاء الشمالية الغربية من إيران في أواخر القرن الثامن قبل الميلاد ، وتسببوا

باضطرابات كبرى في هذه المناطق منذ ذلك الحين والى إن نجح الملك الآشوري آشور بانيبال في إلحاق هزيمة قاسية بهم عند كيليكيا في نهاية النصف الأول من القرن السابع قبل الميلاد ، إذ أدى ذلك إلى تشتتهم واندماجهم بأقربائهم الاسكيثيين الذين كانوا موجودين آنذاك في الجهات الجنوبية الشرقية من بحيرة أورمية ، للمزيد من التفصيلات يراجع : باقر، طه ، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ، ج^٢ ، ط^١ ، بيت الوراق للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، ٢٠١١ ، ص ٤٣٨ - ٤٣٩ ؛ سليم ، أحمد أمين ، دراسات في تأريخ الشرق ، ص ٤٩٧ .

٦٠- رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص ٤٢٧ .

٦١- فقد حاولوا آنذاك التوسع على حساب ممتلكاتهم في بلاد الأناضول. ويرجح أن سرجون الثاني لقي حتفه في أثناء تصديه لهم في منطقة تابال ، بل ويعتقد أن الخراب المفاجئ الذي تعرضت له مدينة كالح الآشورية (نمرود حاليا) في ذلك الوقت ، كان نتيجة لغارة قام بها الكيميريون على المدينة ، ينظر: ساكز، هاري ، عظمة بابل ، ص ١٣٦ - ١٣٧ .

62- Grayson , A.K., "Assyria: Sennacherib and Esarhaddon(704-669 B.C.)

,CAH,vol.111,part.2,(Cambridge,2000) p.129.

63- Olmstead,A.T. , op.cit, p.361

٦٤- للاطلاع على هذه الحملة ونتائجها ، يراجع :

Luckenbill,D.D., op.cit ,vol.11,No.786.

65- Luckenbill,D.D., op.cit ,vol. 1,No.794.

66- Ibid,vol.11,No.31.

٦٧- رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص ٤١٦ .

٦٨- للاطلاع على فتح سرجون الثاني لبابل وبلاد البحر ما بين عامي (٧١٠ - ٧٠٩ ق . م) ،

يراجع : Luckenbill, D.D.,op.cit, vol.11, Nos.31-41,66 – 70

69- Luckenbill, D.D.,op.cit, vol.11, No. 38 ; Hallo, W.W., and Simpson,W.K., The Ancient Near East A History, New York ,1971,p.141 .

ساكز، هاري ، عظمة بابل ، ص ١٣٦ .

- ٧٠- الأحمّد ، سامي سعيد ، تاريخ الخليج العربي من أقدم ألامنه حتى التحرير العربي ، البصرة ، ١٩٨٥ ، ص ٢٧٩ .
- ٧١- اوبنهايم ، ليوا ، بلاد ما بين النهرين ، ترجمة سعدي فيضي عبدالرزاق ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص ١٩٩ .
- ٧٢- الأحمّد ، سامي سعيد ، تاريخ الخليج ، ص ٢٥١ .
- ٧٣- ساكز ، هاري ، البابليون ، ترجمة سعدي الغانمي ، ط١ ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص ٣٣٥ .
- ٧٤- رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص ٤١٥ .

75- Luckenbill,D.D., op.cit ,vol. 1,No.794

76 -Luckenbill,D.D., op.cit ,vol.1,Nos.625,794; vol. 11,No.31

- ٧٧- ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص ١٣١ .
- ٧٨- ساكز ، هاري ، المصدر نفسه ، ص ١٣١ : ساكز ، هاري ، عظمة آشور ، ص ١٢٤ .

Rogers,R.W., A history of Babylonia and Assyria, New York,vol.11,p.316 .

- ٧٩- إذ إن فشل سرجون الثاني في تحقيق انتصار حاسم على العيلاميين في معركة دير ، حال دون استعادته السيادة على بابل وارض البحر آنذاك . ومن ثم فالملك الأشوري وجد نفسه مضطرا لترك مردوخ - أبلا - أدينا الثاني مدة عشرة أعوام كاملة (أي إلى عام ٧١٠ ق.م) لانشغاله آنذاك في معالجة حركات التمرد التي اندلعت ضده في الأجزاء الأخرى لمملكته ، ولاسيما في بلاد الشام ، يراجع : ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص ١٣١ : ساكز ، هاري ، عظمة آشور ، ص ١٢٤-١٢٥ . وحول حركات التمرد تلك ، ينظر :

Luckenbill,D.D., op.cit ,vol. 1,Nos.5 – 30.

- ٨٠- ساكز ، هاري ، عظمة آشور ، ص ١٣٤ : الأحمّد ، سامي سعيد ، تاريخ العراق في القرن السابع ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص ٩٩ .

Brinkman,J.A.,Elamite military and to merodach- Baladan, university of chicago,, P.164.

- ٨١- إذ شكلت القوات العيلامية القوة الرئيسية التي وضعها مردوخ - أبلا أدينا الثاني في مدينتي كيش وكوثي للتصدي إلى سنحاريب . يراجع : ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص ١٣٩ .

Brinkman,J.A.,Elamite military, p.165 ; Rogers,R.W., op.cit,vol.11 , pp.358-359.

٨٢- حول تدمير سنحاريب لمدينة بابل ، ينظر :

Rogers,R.W., op.cit,vol.11, p.381.

رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص ٤٣٠-٤٣١ ؛ ساكز ، هاري ، البابليون ، ص ٢٣٧ .

83- Rogers,R.W., op.cit,vol.11, pp.381-382

ساكز ، هاري ، عظمة آشور ، ص ١٣٨، ١٣٧، ١٣٩ .

وللاطلاع على قضاء سنحاريب على آخر حركات التمرد البابلية ضده ، ينظر :

Luckenbill,D.D., op.cit ,vol.11,No.438.

٨٤- رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص ٤٣٤ ؛ بليافسكي ، إسرار بابل ، ترجمه توفيق فائق ،

ط ٢ ، دار علاء الدين ، دمشق ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٤، ٢٥ ؛ ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص ١٤٥ .

٨٥- بليافسكي ، المصدر السابق ، ص ٢٥ .

٨٦- ن . م ، ص ٢٥ ؛ ساكز ، هاري ، عظمة آشور ، ص ١٤٤ .

٨٧- بليافسكي ، المصدر السابق ، ص ٢٥ ؛ الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ العراق ، ص ١٠٤ .

٨٨- حول الحقوق والامتيازات التي منحها سرجون الثاني إلى البابليين ، ينظر :

Luckenbill,D.D.,op.cit,vol.11,Nos. 40,54 ,69,78,92,102

89- Luckenbill,D.D.,op.cit,vol.11,No. 668

٩٠- فمصطلح الحرية هو ما عناه تجلاتيليزر الثالث في نصه الأتي : ((حرية تلك المدينة قد

بدأت ، لا تؤخذ منها ضريبة حبوب ، وتبينها لا رسوم عليه ، وماؤها (لا أحد) يستقي منه

لقناة أخرى ، الحدود وحجر الحدود لا يأخذه (أحد) وعلى الناس الساكنين فيها (لا أحد)

يفرض رسوما إقطاعية أو عملا إجباريا ، لا يرسل أي احد شخصا آخر يشرف عليهم ولا أي

أحد يحكمهم)) ، يراجع : الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ العراق ، ص ٢٣٠ .

Luckenbill,D.D.,op.cit,vol.1,No.829 وللإطلاع على هذا النص ، ينظر :

٩١- الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ العراق ، ص ١٠٣-١٠٤ .

٩٢- بليافسكي ، المصدر السابق ، ص ١٨ .

٩٣- الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ العراق ، ص ١٠٤ .

94- Grayson , A.K., "Assyria: Sennacherib", CAH, VoL111, 1976, P.131

٩٥- بيومي ، محمد مهران ، المصدر السابق ، ص ٩١ .

٩٦- ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص ١٤٥ . وحول هذه الحملة ونتائجها ، ينظر :

Luckenbill,D.D.,op.cit,vol.II,No.540.

٩٧- الأحمّد ، سامي سعيد ، تاريخ العراق ، ص ١٢٣ .

٩٨- ساكز ، هاري ، البابليون ، ص ٢٣٦، ٢٣٧ .

99- Luckenbill,D.D.,op.cit,vol.II,No.509; Olmsted , A.T. , op.cit,pp.351- 352

100- Luckenbill,D.D.,op.cit,vol.II,No.510.

١٠١- الأحمّد ، سامي سعيد ، تاريخ الخليج ، ص ٢٨٦ .

102 - Luckenbill,D.D.,op.cit,vol.II,No.534.

١٠٣- الأحمّد ، سامي سعيد ، تاريخ الخليج ، ص ٢٨٥ .

104 -Pfeiffer,R.H.,State Letters of Assyria,New Haven,1936, Letter.20.

١٠٥- إذ جاء في إحدى النصوص الآشورية ما يفيد إن حزائيل كان يقدم الجزية إلى

سنحاريب ، ينظر :

Luckenbill, D.D.,op.cit, vol.II,Nos.518.

(* وهي مدينة الجوف الحالية الواقعة على بعد ٤٠٠ كلم شرقي البتراء ، يراجع : بيومي ،

محمد مهران ، المصدر السابق ، ص ٦٨ .

١٠٦- حول حملة سنحاريب على دومة الجندل ، يراجع :

Luckenbill, D.D.,op.cit, vol.II,No.518.

١٠٧- علي ، جواد ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥٩٢ .

١٠٨- ن . م . ج ١ ، ص ٥٩٢ .

109 -Luckenbill, D.D.,op.cit, vol.II,Nos.518,536 ; Pritchard ,J.B.,op.cit,PP .291-292.

110- Pritchard ,J.B.,op.cit,P .291.

111- Luckenbill, D.D.,op.cit, vol.II,No.518.

- ١١٢- علي ، جواد ، المصدر السابق ، ج^١ ، ص ٥٩٢ .
١١٣- ن . م ، ج^١ ، ص ٥٩١ ، ٥٩٢ .

114- Luckenbill, D.D.,op.cit, vol.11,No.358

- ١١٥- رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص ٤٢٦ .

116- Luckenbill, D.D.,op.cit, vol.11, No.518 ; Pritchard ,J.B.,op.cit, P.292.

117- Pritchard,J.B., op.cit,P.292.

- فخري ، احمد ، المصدر السابق ، ص ٣٥٧

- ١١٨- رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص ٤٣٦ .

119 -Grayson , A.K.,"Sennacherib" , CAH,Vol.111, part.2 , p.130 .

120- Wiseman, D.J., "The vassal- Treaties of Esarhaddon", Iraq, Vol.X1X,part.1,London, 1958, P.13.

121 -Luckenbill,D.D.Op.cit,vol.11, No.539.

122- Ibid, vol.11, No.252.

- ١٢٣- إذ لا يوجد ما يشير إلى تمرد بيل – اكيشا طيلة المدة المتبقية من حكم أسرحدون .

124- Luckenbill D.D.,op.cit, vol.11.Nos. 855, 944.

- الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ العراق ، ص ١٣٦-١٣٧ .

- ١٢٥- الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ العراق ، ص ٦٠ .

126- Luckenbill, D.D., op. cit, vol.11, No.556

- ١٢٧- فخري ، أحمد ، دراسات في تاريخ الشرق القديم ، ط^٢ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص ١١١ .

128- Luckenbill, D.D., op.cit,vol.11 , No.547 ; Grayson , A.K.,"Sennacherib" , CAH,Vol.111 , part.2 , p.126 .

129 - Luckenbill, D.D., op.cit,vol.11 , No.547.

- ١٣٠- حتي ، فيليب ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ترجمه جورج حداد وعبد المنعم رافق ، ج^١ ، ط^٢ ، بيروت ، ١٩٥٨ ، ص ١٥٣ .

Olmsted ,A.T, op.cit, p.204.

131- Luckenbill, D.D., op. cit, vol.II, No.556.

132 - Ibid , vol.II, No.779.

رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص^{٤٤١} .

١٣٣- المصدر السابق ، ص^{٤٤١} .

١٣٤- عثمان ، عبدالعزيز ، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ج^١ ، ط^١ ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ص^{٣٥١} .

135 - Luckenbill, D.D., op. cit, vol.II, No.779.

١٣٦- حسن ، سليم ، المصدر السابق ، ج^١ ، ص^{٥٥٠} .

137- Luckenbill, D.D., op. cit, vol.II, No.780.

١٣٨- رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص^{٤٤١} .

139 - Luckenbill, D.D., op. cit, vol.II, No.779.

رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص^{٤٤١} .

140- Luckenbill, D.D., op. cit, vol.II, No.779.

141- Ibid, vol.11, Nos.547,556.

١٤٢- رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص^{٤٤١} .

143 - Luckenbill, D.D., op. cit, vol.II, Nos.780,783; Olmsted ,A.T, op.cit, p.418 .

144- Olmsted ,A.T, op.cit, p.418

١٤٥- حتي ، فيليب ، المصدر السابق ، ج^١ ، ص^{٩٢} .

146- Luckenbill, D.D., op. cit, vol.II, No.946.

147- Ibid,vol.11,No.869.

١٤٨- فعلى الرغم من الضربة الموجهة التي وجهتها القوات الآشورية لإتباعه بالقرب من

بابل ، دخل أبي ياتع للمدينة مع من بقي منهم حيا ليتجرعوا مع سكانها مرارة الحصار

المفروض عليها ، يراجع:

Luckenbill ,D.D.,op.cit, vol.II, No. 821;

Pritchard,J.B.,op.cit,P.298.

149- Luckenbill ,D.D.,op.cit, vol.II,No. 821;

Pritchard,J.B.,op.cit,P298

150- Luckenbill, D.D.,op.cit, vol.II,No. 821

151 -946 Ibid,vol.11,No.

علي ، جواد ، المصدر السابق ، ج^١ ، ص^{٥٩٤} .

152- Luckenbill, D.D.,op.cit, vol.11,No.819; Pritchard
J.B.,op.cit, P.298.

علي ، جواد ، المصدر السابق ، ج^١ ، ص^{٦٠١.٦٠٠} .

١٥٣- فعلى اثر وقوع اويتى بن حزائيل بالأسر، انتفضت زوجته (عادية) وشرعت بالتعاون مع زعيم قبيلة قيदार (أمولاتي) ، بمهاجمة المقاطعات الآشورية غرب بلاد الشام ، يراجع :
Luckenbill,D.D.,op.cit,vol.11, No.820; Pritchard,J.B.,op.cit,p. 298

الهاشمي ، رضا جواد ، العرب في ضوء المصادر المسمارية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ع^{٢٢} ، ١٩٨٨ ، ص^{٦٥٥} .

154- Luckenbill, D.D.,op.cit,vol.11,Nos.817-818,821 ;
Pritchard,J.B.,op.cit,p.297-298

علي ، جواد ، المصدر السابق ، ج^١ ، ص^{٦٠١.٦٠٠} .

١٥٥- الهاشمي ، رضا جواد ، المصدر السابق ، ص^{٦٥٥} .

١٥٦- الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ العراق ، ص^{٦٥} .

157 - Luckenbill,D.D.,op.cit,vol.11,No,822;
Pritchard,J.B.,op.cit,p. 299.

١٥٨- علي ، جواد ، المصدر السابق ، ج^١ ، ص^{٦٠٣} .

١٥٩- حول هاتين الحملتين ونتائجهما ، ينظر :

Luckenbill, D.D., op. cit, vol.11, Nos.823-829

160- Luckenbill ,D.D.,op.cit, vol.11,
No.772;Pritchard,J.B.,op.cit,pp.294-295;Grayson,A.K.,
"Assyria 668-635 B.C:The reign of
Ashurbanipal",CAH,vol.111,Part 2,p.144.

161- Olmstead,A.T., op.cit , P.416

ساكز، هاري ، عظمة آشور ، ص^{١٤٩} .

١٦٢- عثمان ، عبدالعزیز ، المصدر السابق ، ج^١ ، ص^{٣٥١} .

163 - Luckenbill,D.D.,OP.Cit,vol.11 ,Nos.773-774.

- ١٦٤- رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص ٤٤٠ .
- ١٦٥- بيومي ، محمد مهران ، تاريخ العراق القديم ، الإسكندرية ، ١٩٩٠ ، ص ٤٢١ .
- ١٦٦- حسن ، سليم ، المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ١٣٠٥ .
- ١٦٧- برستد ، جيمس هنري ، تاريخ مصر منذ أقدم العصور إلى الفتح الفارسي سنة ٥٣٢ ق.م ، ترجمه حسن كمال ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٢٩ ، ص ٣٧٦ ؛ جريمال ، نيقولا ، تاريخ مصر القديمة ، ترجمة ماهر جويجاتي ، مراجعة زكية طبوزاده ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ٤٥٤ .
- ١٦٨- ففي عام ٦٦٣ ق.م زحف إلى الدلتا خليفة طرهاقا على عرش النوبة (تانوت آمون) وكاد إن ييسط سلطانه عليها بالكامل ويطرد الحاميات الآشورية منها ، لولا الحملة السريعة التي قادها آشوربانيبال بنفسه لتدارك الوضع ونجحت في رده على إعقابه ، ينظر:
- Luckenbill,D.D., op.cit ,vol.II , Nos.776 - 778; Rogers,R.W., A.,op.cit,vol.11, pp. 434-435;Grayson,AK., "Assyria668_635B.C",CAH,vol.111,part.2, p.144.**
- ١٦٩- إذ أشير إن نخاو توفي سنة ٦٦٣ ق.م ، يراجع : Olmsted ,A.T, op.cit, p. 416
- ساکز ، هاري ، عظمة بابل ، ص ١٥٠ .
- 170- Luckenbill,D.D.,op.cit,vol.11,No,776**
- 171- Grayson,A.K., " Assyria 668 _ 635 B.C ", CAH, vol.111, part.2 , p.144.**
- برستد ، جيمس هنري ، المصدر السابق ، ص ٣٧٦ ؛ جريمال ، نيقولا ، المصدر السابق ، ص ٤٥٤ .
- 172- Luckenbill,D.D.,op.cit,vol.11,Nos.789,791**
- 173 - Luckenbill,D.D.,op.cit,vol.11,No.776**
- بليافسكي ، المصدر السابق ، ص ٤٧ .
- ١٧٤- بليافسكي ، المصدر السابق ، ص ٤٩ .
- ١٧٥- ن . م ، ص ٤٧ ، ٤٩ .
- ١٧٦- الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ العراق ، ص ٢٠٠ .
- 177 - Luckenbill,D.D., op.cit ,vol.11, No.797.**

١٧٨- بليافسكي ، المصدر السابق ، ص ٥٠٠-٥٠١، ٥٣٠ .

179- Millard,A.R,'Another Babylonian Chronicle texts',
Iraq,vol.16,part.1,1964,p.19; Rogers, R.W., op.cit, vol.11,
pp.440- 441.

180- Luckenbill D.D.,op.cit, vol.11.Nos.787,924 ;
Cameron,G.G. ,op.cit,p.190

181- Luckenbill D.D.,op.cit, vol.11.Nos.692,867.

182- Ibid, vol.11.Nos.793,868.

١٨٣- بليافسكي ، المصدر السابق ، ص ٣٩ .

184- Ibid ,vol.11,Nos,792,867.

بليافسكي ، المصدر السابق ، ص ٣٨-٣٩ .

185- Luckenbill,D.D.,op.cit,vol.11,Nos,792,867.

بليافسكي ، المصدر السابق ، ص ٣٩ .

186- Luckenbill,D.D.,op.cit,vol.11,Nos,793,868 .

187- Ibid, vol.11,Nos. 789,792.

١٨٨- الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ العراق ، ص ١٦٣، ١٩٣ .

189- Luckenbill, D.D.,op.cit, vol.11,No. 802 ; Grayson A.K. , The
reign of Ashurbanibal ,CAH, vol. 111,Part.2, PP.152 – 153.

ولمعرفة تفاصيل هذه الحملة ، يراجع :

Luckenbill, D.D.,op.cit, vol.11,Nos.799 - 802

190- Ibid ,vol.11, No. 802

١٩١- حول هذه الحملة ، ينظر: Ibid, vol.11,Nos.803 - 804

192- Ibid, vol.11,No.802.

193- Ibid, vol.11, No. 816.

١٩٤- للاطلاع على آخر حملات اشوربانيبال على بلاد عيلام ، يراجع:

Ibid, vol.11,Nos.805-816.

195- Ibid, vol.11, No. 816.

١٩٦- عظمة بابل ، ص ١٥٣ .

١٩٧- عثمان ، عبدالعزيز، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٦٣ .